

المصطفى

مجلة

المجلد الثامن

الجزء السابع عشر والثامن عشر

والناسع عشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...

طهري

NEW & EXCLUSIVE

WWW.ALUKAH.NET



www.alukah.net

من شبكة الألوكة



بؤن الحكة من يشاء من يؤتي الحكة فقد أوتي
خبرا كثيرا وما يدكر إلا أو لا لباب

الجمعة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتمون أحسنه
أو تلك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارة» كمنار الطريق)

﴿ مصر - غرة رمضان سنة ١٣٢٣ - ٢٩ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٥ ﴾



باب العقائد

﴿ نموذج آخر من شرح عقيدة السفاريني ﴾

﴿ تنبيهات ﴾

(الاول) لاخلاف بين العقلاء ان الله سبحانه وتعالى متصف بجميع صفات الكمال منزّه عن جميع صفات النقص لكنهم مع اتفاقهم على ذلك اختلفوا في الكمال والنقص فتراهم يثبت أحدهم لله ما يظنه كمالاً وينفي الآخر عين ما أثبتّه هذا لظنه نقصاً وسبب ذلك أنهم سلطوا الافكار على ما لا سبيل اليه من طريق الفكر فان الله تعالى خلق العقول وأعطاهها قوة الفكر وجعل لها حداً تقف عنده من حيث ماهي مفكرة لا من حيث ماهي قابلة للوهب الإلهي فاذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها وحدها ووفت النظر حقه أصابت باذن الله تعالى واذا سلطت الافكار على ما هو خارج عن طورها ووراء حدها الذي حده الله لها ركبت متن عمياء وخبطت خبط عشواء فلم يثبت لها قدم ولم ترتكن على أمر تطمئن اليه فان معرفة الله التي وراء طورها مما لا تستقل العقول بادراكها من طريق الفكر وترتيب المقدمات وانما تدرك ذلك بنور النبوة وولاية المتابعة فهو اختصاص إلهي يختص به الانبياء وأهل وراثتهم مع حسن المتابعة وتصفية القلب من وضر البدع والفكر من نزغات الفلسفة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ومما يوضح ذلك ان العقول لو كانت مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وانزال الكتب واللازم باطل بالنص قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال تعالى (ولو انا اهلكناهم بعداب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت اينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى) فكذا الملزوم فلما بعث الله الرسل وأنزل الكتب وجبت لله على الخلق الحجة البالغة وانقطعت علاقة الاعتذار (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه * لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ولما عجزت العقول من طريق الفكر عن معرفة الحق التي هي وراء طورها ومنعها القبول وقد أنزل الكتاب وأنزل فيه ما حارت في ادراكه العقول من الآيات المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله أمرنا الشارع بالايان بها ومنها ناعن التفكير في ذات الله رحمة منه بنا ولطفاً لعجزنا عن ادراكه فان تسليط الفكر على ما هو خارج عن حده تعب بلا فائدة ونصب من غير عائدته وطمع في غير مطمع وكد من غير منجع وقدمنا بالايان بالمتشابه وفي الحديث «تعلموا القرآن والتمسوا غرائبه - يعني فرائضه أي حدوده - وهي حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله» رواه الديلمي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «كان الكتاب الاوّل ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافصلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا» وروى نحوه البيهقي في شمع الإيمان من حديث أبي هريرة وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب» ثم رواه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفاً بنحوه وروى ان أبي حاتم

من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نؤمن بالمحكم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كاه وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رسولهم في العلم أن آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه، ولما قدم ابن صبيغ المدينة المنورة وجعل يسأل عن متشابه القرآن أرسل إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت قال: عبد الله بن صبيغ فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضر به حتى أدمى رأسه وفي رواية: فضر به بالجر يد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برى ثم أعاد عليه الضرب ثم تركه حتى برى فدعا به ليعيده عليه فقال: إن كنت تريد قلبي فاقتلني قتلاً جميلاً أو ردي إلى أرضي فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالس أحد من المسلمين. وفي فروع ابن مفلح من علمائنا أن عمر رضي الله عنه أمر بهجر ابن صبيغ لسؤاله عن الذاريات والمرسلات والنزعات انتهى وهذا من سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسد باب الذريعة والآية الشريفة دلت على ذم متبع المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه كما مدح الله تعالى المؤمنين بالغيب فعلى العاقل الناصح لدينه ونفسه أن يسلك مسلك السلف الصالح وأن يرقى على سلم التسليم فإنه من أنجح المصالح وأن يؤمن بالمتشابهات من آيات الأسماء والصفات كما فعل الصحابة والتابعون ويمثل من نبيه خاتم النبيين وإمام المرسلين في قوله « وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا » فلقد بالغ في النصيحة بأدلة صحيحة وكلمات فصيحة فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته ورضي الله تعالى عن آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وذوي الحق وحزبه

❦ الثاني ❦

اعلم ان مذهب الخنابلة هو مذهب السلف فيصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل فالله تعالى ذات لا تشبه الذوات متصفة بصفات الكمال التي لا تشبه الصفات من المحدثات فاذا ورد القرآن العظيم وصحیح سنة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بوصف للباري جل شأنه تلتقيناه بالقبول والتسليم

ووجب اثباته على الوجه الذي ورد ونكل معناه للعزيم الحكيم ولا نعدل به عن حقيقة وصفه ولا نلحد في كلامه ولا في أسائه ولا في صفاته ولا نزيد على ما ورد ولا نلتفت لم رطعن في ذلك ورد فهذا اعتقاد سائر الحنابلة كجميع السلف فمن عدل عن هذا المهرج القويم زاغ عن الصراط المستقيم وانحرف فدع عنك فلاناً عن فلان وعليك بسنة سيد ولد عدنان فهي العروة التي لا انفصام لها والجنة الواقية التي لا انحلال لها والله تعالى الموفق

الثلث

قد ذم السلف الصالح الخوض في علم الكلام والتقصي والتدقيق فيما زعموا انه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخييلات الكشفية والمباحث القرمطية وكان أئمة الدين مثل مالك وسفيان وابن المبارك وأبي يوسف والشافعي وأحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الخافي يبالغون في ذم الكلام وفي ذم بشر المريسي وتضليله حتى ان هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس قال يوماً بلغني ان بشر المريسي يقول ان التران مخلوق والله علي ان أظفري به الله لا قتلنه قتلة ماقتاتها أحداً فأقام بشر متوارياً أيام الرشيد نحو من عشرين سنة قال شيخ الاسلام بن تيمية وهذه التأويلات التي ذكرها بن فورك ويذكرها الرازي في (تأسيس التقديس) ويوجد منها في كلام غالب المتكلمة من الجبائي وعبد الجبار وأبي الحسين البصري وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي ورد عليه الامام الدارمي عثمان بن سعيد أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري في المائة الثالثة في كتابه الذي سماه (رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد) فيما افتري على الله من التوحيد) فحكي هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت اليهم من جهته وقد أجمع أئمة الهدى على ذم أئمة المريسية وأكثرهم كفروهم وضلاوهم وذموا الكلام وأهله بعبارات رادعة وكلمات جامعة. قال أبو الفتح نصر المقدسي في كتابه (الحجة على تارك المحجة) بإسناده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي يقول ما

رأيت أحدا ارتدى بالكلام فأفلق ولما كلمه حفص الفرد من أهل الكلام قال لأن يتلى العبد بكل ما همى الله عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن يتلى بالكلام وقال حكيم في أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادي بهم في العشائر والقبائل هذا جزء من ترك السنة وأخذ في الكلام وقال سيدنا الامام أحمد عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم واياكم والخوض والمرء فانه لا يفلح من أحب الكلام وقال في علماء أهل البدع من المتكلمة لا أحب لاحد أن يجالسهم ولا يخاطبهم ولا يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره الا الى البدعة فان الكلام لا يدعوهم الى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدل عليكم بالسنة والفقهاء الذي تنتفعون به ودعوا الجدل وكلام أهل الزيغ والمرء ادركنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال رضي الله عنه من أحب الكلام لم يفلح عاقبة الكلام لا تول الى خير أعاذنا الله واياكم من الفتن وسلمنا واياكم من كل هلكة وقد نقل عن هذين الامامين من ذم الكلام وأهله كلام كثير مذكور في كتب علماء السلف وعن عبد الرحمن بن مهدي قال دخلت على الامام مالك بن أنس وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال الامام مالك رضي الله عنه للرجل لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرا فانه ابتدع هذه البدعة من الكلام ولو كان الكلام علما لتكلم به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم كما تكلموا في الاحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على باطل فهل يكون أشد من هذا الانكار من هؤلاء الائمة الكبار وقال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة سمعت أبا حنيفة يقول لعن الله عمرو بن عبيد فانه مبتدع والنصوص عن أئمة الهدى في ذلك كثيرة جدا وروى الامام الخافظ شمس الدين الذهبي في كتابه (العرش) بسنده الى أبي الحسن القيرواني قال سمعت الاستاذ أبا المعالي الجويني يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله الدسمي قال حكى لنا الامام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالي الجويني نعوده في مرض موته فاقعد فقال لنا اشهدوا على أبي قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها السلف الصالح واني أموت على ما يموت

عليه عجايز نيسابور قال الحافظ الذهبي قلت هذا معنى قول بعض الائمة عليهم
 بدين العجايز يعني انهم مؤمنات بالله على فطرة الاسلام لم يدرين ما علم الكلام
 قال الحافظ الذهبي وقد كان شيخنا أبو الفتح القشيري رحمه الله تعالى يقول
 تجاوزت حد الاكثرين الى العلى وسافرت واستبقيتهم في المفاوز
 وخضت بحارا ليس يدرك قعرها وسيرت نفسي في قسيم المفاوز
 واججت في الافكار ثم تراجع اختياري الى استحسان دين العجايز
 وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته الحموية وقد أخبر الواقف على نهايات
 اقدام المتكلمة بما انتهى اليه من مراسمهم

لعمرى لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
 فلم أر الا واضعاً كف حائر على ذقن أوقار سن نادم
 وقول بعض رؤسائهم

نهاية اقدام العقول عقال وأكثر سمي العالمين ضلال
 وأرواحنا في وحشة من جسدنا وغاية دنيانا أذى ووبال
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال

قال شيخ الاسلام ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت
 أهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني الله
 برحمته فالويل لفلان وهأنا ذا أموت على عقيدة أمي ويقول الآخر منهم أكثر
 الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام قال شيخ الاسلام ثم اذا حقق عليهم
 الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يتقوا من ذلك
 على عين ولا أثر وما ذكرناه عن الأنبا قطرة من بحر لحي وبالله التوفيق
 فان قلت اذا كان علم الكلام بالمثابة التي ذكرت والمكانة التي عنها برهنت
 فكيف ساع للائمة الخوض فيه والتفتيح عما يحتويه ثم انك أتيت ما عنته نيت
 وحررت ما عنته نفرت وهل هذا الا في بادي الرأي مدافعة وجمع للشيثين اللذين بينها
 تمام الممانعة قلت ان ما ذهب اليه ذهنك من التمانع لم تمنع وما سنع في خلدك من التدافع
 لم تدفع بل العلم الذي نهينا عنه غير الذي ألفنا فيه والكلام الذي حذرنا منه غير

الذي صنّف فيه كل إمام وحافظ وفقه فعلم الكلام الذي نهى عنه أئمة الإسلام هو العلم المشحون بالفلسفة والتأويل والإخاد والأباطيل وصرف الآيات القرآنية عن معانيها الظاهرة والأخبار النبوية عن حقائقها الباهرة دون علم السلف ومذهب الأثر وما جاء في الذكر الحكيم وصحيح الخبر فهذا العمري ترياق القلوب الملسوعة بأرقام الشبهات وشفاء الصدور المصدوعة بتراجم المحدثات ودواء الداء العضال وبازهر السم القتال فهو فرض عين أو عين فرض على كل نبيه وهو العلم الذي تعقد عليه الخناصر لدحض حجة كل متحذلق وسفيه فزال هذا الإشكال والله ولي الفضال» اه المراد

(المنار) ما ذكره من ذم السلف لعلم الكلام الذي يقصد به الجدل ثابت لا ريب فيه وقد يشكل على القراء ضرب عمر لصديق مع ما كان عليه المسلمون من الحرية في الصدر الأول حتى أنهم لم يقتلوا أحداً من مشيري الفتنة على عثمان بل نفوهم من بعض البلاد إلى غيرها عندما رأى أمراء الأمصار أثر فنتهم فيها والسبب في تشديد عمر رضي الله عنه على صبيغ هو تعرضه للناس وتشكيكهم في دينهم فكان يجالس العامة والأعراب ويسألهم عن متشابه القرآن قال في القاموس عند ذكر اسمه «كان يعنت الناس بالغوامض والسوالات فنفاه عمر إلى البصرة» وخبر النبي هو المشهور وأما الضرب ففي النفس من كلامهم فيه شيء أقله المبالغة على أن الحاكم يجب عليه أن يدفع عن رعيته من يعتدي على عقائدهم وأفكارهم، كما يدفع عنهم من يعتدي على أجسامهم وأموالهم، وقد سبق لنا ذكر مسألة صبيغ في المنار ولا أذكر الآن الموضوع الذي ذكرت فيه. وأما ذم الكلام على طريقة الجدل والتحيز للمذاهب فقد رجع إليه أكبر النظار من علماء الكلام بعد بلوغ الكمال كحجة الإسلام الغزالي والذي حققوه أن يلحق الجماهير من المسلمين عقيدتهم كما وردت في الكتاب والسنة من غير تأويل ولا جدل ولا خوض في النظريات وأن تذكر لهم الأدلة الكونية كما ذكرت في القرآن وإن بذكر لهم وجه الاعتبار والخشية من ذكر صفات الله تعالى مع تنزيهه عن مشابهة الحوادث فإذا ذكرنا قوله «وهو السميع البصير» نندبر ذلك معتقدين أنه لا يخفى عليه شيء من أقوالنا وأفعالنا ولا نبحت في كيفية سمعه وبصره كما لا نبحت عن كيفية علمه وقدرته

الحياة الزوجية

(٦)

ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون* (سورة الروم ٣٥-٢٠)

الركن الثالث من أركان هذه الحياة- الرحمة

نقدم ان الطور الاول من أطوار هذه الحياة خاص بالزوجين وهو سكون
نفس كل منهما الى الآخر ذلك السكون الذي لا نظير له بين سائر المتحابين اغني اتحاد
الزوجية وهو وجدان من وجدانات النفس لا يعرف كنهه الا الزوجان اللذان أحسنا
الاختيار فتعارف الروحان وتمازج النفسان ، فكانا حقيقة واحدة لها صورتان ،
وأن الطور الثاني يشار كها فيه غيرهما وهو الود الذي تحمته المصاهرة بين عشيرتي
الزوجين الوديين ، ونبين في هذه المقالة ان الطور الثالث مشترك بين الزوجين وما
يرزقان من الولد

الرحمة ضرب من ضروب وجدان النفس له مثار في النفس غير مثار السكون
الى المحبوب والأنس به، وغير مثار مودة المشارك في المعيشة والمشارك في المصلحة،
ذلك الذي يثير وجدان الرحمة ، ويهز عاطفة الرأفة والشفقة، هو ما ترى في غيرك
من ضعف أو سقم ، أو حاجة يصحبها ألم، وهذا هو ملاك الحياة الزوجية عند حدوث
الأمراض والادواء، وعند ما تدوي غصن الشبيبة هاتيك الأهواء ، ولولم يودع
الله تعالى الفطرة الا سكون الزوج للملأمة الزوج ومودة كل منهما للآخر للتعاون
على المصالح والمنافع التي هي قوام معيشتها لكانت الحياة الزوجية نمياً في الشباب
بوساً في الشيخوخة ، سعادة في السراء ، شقاوة في الضراء، يتمتع كل من الزوجين
بصحة الآخر ونشاطه، وبسطته واغتيباطه، حتى اذا لسمت أحدها حمة الضر، أو عضته
ناب الفقر، أو نالت السن من فمائه وجدته، ألم تنل الناب من ثرائه وجدته،
استحال سكون الآخر اليه اضطراباً منه، وانقلبت مودته اياه مقاطعة له، وبذلك
لو كان من نقص عظيم، ينافي خلق الإنسان في أحسن تقويم،

الجديد

و

لا تحسبن هؤلاء الذين يملون أزواجهن عند السقم أو الهرم فلا يرحمون لهن ضعفاً ، واللواتي يملن أزواجهن في الكبر أو الفقر فلا يحفظن لهم عهداً ، قد سلمت لهم فطرة هذا النوع الكريم ، الذي خلقه الله في أحسن تقويم ، كلاب أفسدت الشهوات فطرتهم ، ونكست الأهواء خلقتهم ، فلبهم من الإنسان صورته وشكاه ، لاروحه ولا عقله ، ولا كرمه ولا فضله ، بل صاروا أعدى للإنسان من الشيطان ، وأضرب بمضرتة من سباع الحيوان ، وأي خير يرجوه الإنسان في نوعه ، أو الأمانة في خاصتها ، ممن لا خير فيه لمن انفصل لأجله عن أمه وأبيه ، وأخته وأخيه وعشيرته التي توأبه ، واتصل به على عهد الله وميثاقه في الفطرة البشرية ، والشريعة السماوية ، فكان معه روحاً حلت في جسمين ، وهيمول تجلت في صورتين ، ثم لم يلبث بعد فراغ حظه منه ، أن انفصل عنه ، لا يرحم له ضعفه ، ولا يعطف عليه عطفه ، ؟ أليس المشارك له في النوع والصنف ، أولى بهذه القسوة وهذا العنف ، ؟ بلى إن هؤلاء الذين استعبدتهم الأثرة ، واسترقتهم «الأنانية» ، أعداء الأهل والأقربين ، بل أعداء البشر كلهم أجمعين ،

هذا الضرب من فساد الفطرة هو في الرجال أكثر منه في النساء والعدوى فيه تفعل فعلها في البيوت تسير سير البريد من بيت إلى آخر ولا آسي بأسو هذا المرض الذي كاد يكون وباء . وأنى يوجد إلا ساءة أو تنتفع الأمة بمن عساه يوجد منهم وطب القلوب مهجور وأهله كأهل طب الأبدان منهم العالم العامل ومنهم الدجال المحتال وقد مضت سنة السكون بأن الأمة في طور ضعفها وضعتها تدين للدجالين المحتالين ، وثنفر من العارفين الناصحين ، لذا ترى مدعي طب الأرواح عندنا من أكبر الأعوان على تخريب البيوت فمنهم الذين جعلوا طب القلوب الظاهر وسيلة لإعانة كل زوج على قهر الآخر بالتقاضي كبعض القضاة والمحامين ، ومنهم الذين جعلوا طبها الباطن ذريعة إلى استحلال المحرمات بالفعل اعتماداً على شفاعة الشافعين ، والانتساب بالقول إلى المشايخ الميتين ،

فطر الله تعالى قلوب البشر على الرحمة ليتراحموا فلا يهلك فيم العاجز والضعيف ، وكل احد عرضة لاستحقاق الرحمة في يوم من الأيام ، وجعل سبحانه حظ الوالدين والزوجين من الرحمة أرجح ليعنى بكل فرد من الناس أقرب الناس

منه عند شدة الحاجة الى العناية والكفالة فالزوج ازجده عند الضعف في المرض أو الكبر ، كالوالدين لولدهما عند ضعفه في الصغر ، بل تجد المرأة أرحم ببعيلها في مرضه أو كبره من أمه لو وجدت وتجد الرجل أرحم بسكنه في مرضها أو كبرها من أبيها لو وجد اذا كانت الفطرة سليمة ، فان لم يكن كل من الزوجين أرحم بالآخر في كبره من والديه فانه يقوم مقامهما اذا لا يضعف كل من الزوجين ويحتاج الى الرحمة الا بعد موت الوالدين في الغالب فان مرض وهما في صحتها فانهما يكونان بعيدين عنه لا يسهل عليها ترك بيتها ومن عساه يكون فيه من محتاج الى رحمتها لأجل لزام ولدهما الكبير المتزوج . فظهر ان كلا من الزوجين في حاجة الى رحمة الآخر به عند ضعفه لا يقوم بها سواه من الأقربين أو المستأجرين مقامه فيها

ليست الأريحية في سكون الزوج الى زوجه عند داعية المسيس ولا أريحية مودته ومودة أهله في المعاشرة والمعاملة بأ كبر من الأريحية التي يجدها الرحمة به وحنوه عليه في حال الضعف ، فإن الانسان يشعر بالارتياح من عناية غيره به عند الحاجة مالا يشعر بها عند الاستغناء ، فالضعفاء والمرضى والمملقون يكبرون من أمر الوفاء والاعتناء ، مالا يكاد يشعر به الاقوياء والأصحاء والأغنياء ، « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » وان من طفياؤه أن يعتقد أن كل من يحفل به ويعنى بشأنه فأنما يفعل ذلك لأجل نفسه لا لأجله هو لان الناس في حاجة اليه وهو ليس في حاجة اليهم ، وقد يبلغ به الطفيان الى ادخال زوجه وولده في هذا الحكم فاذا تحول مد طفياؤه الى جزر بالمرض أو الحاجة قرق قلبه ولطف شعوره وكان أعدل في الحكم وأقرب الى عرفان قدر النعمة والشكر عليها

يسمون مسألة الزواج مسألة « مستقبل الانسان » وان كنت تجد في الاغرار من لا يفكر عند ارادة الزواج بمستقبله مع من يختاره زوجا له فانك لا تكاد تجد من لا يعبا بهذا المستقبل اذا ذكر به فأعمل فكره فيه الا ما يكون من بعض المترفين اذا فتن أحدهم بجمال امرأة يود أن يقضي منها وطرا ثم لا يبالي ما يكون بعد ذلك ومثل هذا اذا ملّ طلق ولا تكاد تجد امرأة ترضى بالتزوج بمثلها على أن هذا النوع من الازدواج ، هو أشبه بالاستئجار أو البغاء منه بالزواج ، وإنما

الجديد

www.alukah.net

NEW & EXCLUSIVE

الزواج الشرعي الطبيعي ما كان عن ارادة الاشتراك في الحياة مدة الحياة والا كان متعة بالغش والمخادعة ولا أرى الشيعة يدينون بجواز هذا الضرب من المتعة لان الفس محرم بالاجماع لاخلاف في ذلك بين سني وشيعي ، واذا كانت مسألة الزواج هي أعظم مسائل مستقبل الانسان الخاصة أفلا يكون من أعظم الشقاء أن يبدأ أمر الزوجين بالسكون والود في السراء ، وينتهي بالاضطراب والتخاذل في الضراء ، يشكر أحدا الزوجين للآخر عند إمكان استبداله أو الاستغناء عنه ، ويكفره أحوج ما كان اليه ، أي عاقل يرضى بهذه الخاتمة السوءى اذا علم بها أوطن أن ستكون؟ لاشي ، يخفف أثقال الفقر وأوزاره عن كاهل الرجل يتحملة مثل المرأة التي ترحمه في فقره فتظهر له الرضى والقناعة ولا تكلفه ما تعلم ان يده لا تنبسط له فما بالك اذا كانت ذات فضل تواسيه به ، ولا شي يعزي الانسان عن مصابه في نفسه وغيره مثل المرأة للرجل والرجل للمرأة اذا ظهرت عاطفة الرحمة في أكمل مظاهرها فشعر المصاب بأن له نفساً أخرى تمده في القوة على مدافعة هذه العوارض التي لا يسلم منها البشر، واعكس الحكم في القضيتين، يتجلى لك وجه الصواب في صورتين، اذا كان ركن الزوجية الاول وهو السكون المعهود تأثير في الثاني وهو المودة فلا ريب أن الركن الثالث وهو الرحمة يكون أثرا للركنين قبله أو فرعاً لها فعلى قدر السكون والمودة بين الزوجين في النماء ، تكون الرحمة بينهما في البلاء، لأن مصاب الوديد المحبوب يعيد للنفس ذكرى جميع حسناته، وطيب أيامه وأوقاته ، ويمثلها في أبهى حللها ، ويعرضها على النفس في أجمل معارضها ، (المعرض هو التوب الذي تجلى فيه العروس) فيخيل الى المحب ان تلك الحسنات واللذات قد اجتمعت وان المصاب يحاول أن يشتت شملها ، ويقطع حبها ، فهو يوثب لذاته المجتمعة في شخص محبوبه ، ويحاول سلب منافعه باغتتيال نفس وديده، فمن أراد أن يحسن مستقبله في هذه الحياة فليجتهد أولاً في حسن اختيار الزوج ثم ليخلص له المودة ثانياً ليتمتع بوفائه أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً

ما أجمل الرجل يسيء معاشرته امرأته وما أحق المرأة تسيء معاشرته بعلمها، يسيء أحدهما الى نفسه من حيث يسيء الى الآخر فهو مضنون غالباً ومغلوباً ومذموماً يست

ذنباً عقوبته فيه كذنب اسائة الزوج الى الزوج بل أرى العذاب يضاعف في الدنيا على ذنب الزوجية فيكون زوجاً لا فرداً وكل ذنب له عقوبة في النفس أو فيما يتعلق بالنفس تكون أثراً طبيعياً له الاذنب أحد الزوجين في مفاضلة الآخر فإنه هو نفسه عقوبة لنفس مقترفه يؤلمها ويمضها ثم انه يلد لها عقوبة أو عقوبات أخرى تكون أثره كسائر الذنوب . ولكن أثر ذنب الزوجية ليس كآثار غيره لأنه هو ليس كغيره فكبر الآثار وصغرها تابع لحال المؤثرات

أنهاك أيها المعزبة أن تسارع الى الزواج مهما تمادت بك العزوبة الا بعد حسن الاختيار، وأنهاك أيها الأيم وأولياءك أن تجيئوا خاطباً الا بعد التروي في الاختبار، وأعظكما اذا أتيا تزوجتما فلم تجدا ذلك السكون النفسي كاملاً، وذلك الود الطبيعي مواصلاً، أن يتعجب كل منكما ويتودد الى الآخر ما استطاع ويجعل أكبر همه في هبته واستيها به قلبه لتحسن الحال، ويرجى حسن العاقبة في المآل، فان عجزا عن ذلك بعد الإخلاص في طلبه، والجهد في إدراكه، فليترقا يعن الله كلا من سعته وكان الله عليماً حكيماً

اذا رزق الله الزوجين الولد تنمو به بينهما المودة والرحمة ويكون هو منبعاً لرحمتها فاشترا كهما في هذه الرحمة الوالدية التي لها مصدر واحد ومورد واحد يؤكّد الصلة بينهما فييناها معتصمان بحبل الزوجية الذي هو من أقوى الروابط الحيوية اذاهما معتصمان بحبل الوالدية الذي هو أقوىها على الاطلاق وكيف لا يكون كذلك ورابطة الزوجية هي طاقة من طاقات حبل الوالدية اذ الوالدان هما الزوجان قد انتجا فكملت حيويتهما وجاءت بشمرتها .

كل واحد من الوالدين يشعر من حيث هو والد بما يشعر به الآخر ويملكه الوجدان الذي يملك الآخر وتولد فيه الآمال التي تتولد في الآخر ويكون جده وسعيه مثل ما يجد ويسعى له الآخر ويرى سعادته عين سعادة الآخر، أرايت هذا الاتحاد في هذه الشؤون كلها اذا صافح اتحاد الزوجية وعانقه كيف يكون حال المتحدين في تراحمها وتماطفها بل في تمازجها وفناء كل منهما في الآخر؟ لو كانت المسألة نظرية محضه لحكم الناظر فيها مع سلامة الفطرة بأن الحياة الوالدية

الجديد

و
شهر

NEW & EXCLUSIVE

هي كمال الحياة الزوجية وان هذا الكمال هو الذي ليس بعده كمال فالوالدان هما أسعد الناس بنفسها وولدهما لا يتصور أن يقوي الزمان على شت شملها ، أو نكث فتلها ، وإن اتحادها هذا لا أكبر عون لهما على أحداث الزمان ، وأفعال الطبيعة في الأنسان ،

ما كان لسليم الفطرة الذي يعيش بعزل عن فاسدي الأخلاق معتل الطباع أن يتخيل وقوع نزاع يتمادى بين الزوجين الوالدين به المغاظة التي تفضي الى المباغضة ، والمناسبة والمناهضة ، على نحو ما يكون بين أصحاب الثرات الموروثة ، والاضغان المحبوة ، كما يقع الآن على مرأى منا وسمع والمعنا اليه من قبل . لكن الفساد قد بلغ من هذه الأمة مبلغاً لا يصدق عاقل ، ولا يتخيله فاضل ، إلا أن يرى بعينه ، ويسمع بأذنه ، وقد أحصى الأستاذ الامام عليه الرحمة قضايا سنة في احدى المحاكم الأهلية فبان له أن ٧٥ قضية منها كانت بين الأقربين فما بالك بقضايا المحاكم الشرعية ولعل ٩٩ منها في المثة بين الأزواج والوالدين

سبق القول بأن الحياة الزوجية هي أصل الحياة الوطنية والحياة المليية فاذا كانت الأولى سعيدة كان ذلك أصلاً في سعادة الأمة واذا كانت شقية كان ذلك علة لشقاء الأمة لان الأمة مؤلفة من هذه البيوت فمن لاخير فيه لأهله لاخير فيه لأمته ، كما علمت من حديث «خيركم خيركم لأهله» فما دامت حياتنا الزوجية مخجلة معتلة فلا يرجى لنا أن نحيا حياة مليية طيبة . وان هذا الشقاء في الأمة والبيوت هو في المسلمين أثر من آثار ترك عقائدهم وآدابهم الدينية ، ونقطيع روابطهم المليية ، فحسارتهم لسعادة الدنيا دليل على أنهم - ان لم يعودوا ويتوبوا - سيخسرون سعادة الآخرة وذلك هو الخسران المبين

نقف عندهذا الحد في بيان أركان الزوجية الثلاثة التي نطقت بها الآية الكريمة الجديدة في السورة التي ورد فيها أن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فقد شرحنها بما أمته علينا الفطرة ، وهدتنا اليه الفكرة ، اذ هي التي أرشدتنا الى ذلك بخاتمها « ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون »

فتاوى المفتان

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة. اذ لا يسهل الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورمقاد منامتأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمماً أجنبنا غير مشترك لثقل هذا، وان يعنى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفاله

أسئلة من سنغافوره

(س ٣٣-٣٥) السيد سالم بن أحمد عبد الفتاح في سنغافوره : اني رأيت جريدتك «المنار» الأغر في أبهى الكمال لارشاد أهل الضلال والبدع واني سائلكم أن تفتونا عن الآتية

(١) ما قولكم فيمن اعتادوا تلطّيح قبلة المسجد بالسواد وغيره من أصناف الألوان ونقطّيع أطراف أثوابهم والصاقها بالبصاق على حيطان المساجد من داخلها
(٢) ما قولكم في تقبيل شواهد الأموات والتوسل بها والدعاء بهذه الدعوات: عباد الله جئناكم طلبناكم، أغثونا أعينونا بمهتكم وجدواكم:

(٣) في ليلة نصف شعبان من كل سنة يفككون الصناديق والحواسيل (كذا) ويزعمون ان في تلك الليلة تقسيم وتوسيع الأرزاق. وفي أول ليلة من السنة الجديدة يجمعون شيئاً من النقود وغيرها كالحللي وشيئاً من حشيش الأرض يسمونه «السعدى» وعوداً من نخل المدينة ويجعلون الجميع فوق غطاء قدر ويزعمون ان تلك السنة تدخل عليهم بهذه الاشياء التي فعلوها. افتونا في ذلك ودمتم مأجورين:

(ج) عن تلطّيح جدران المساجد والصاق الحرق عليها

تلطّيح قبلة المسجد وجدرانه بالسواد وغيره من الألوان ينظر فيه من وجهين القصد منه وأثره في شغل المصلين به عن الصلاة فان كان القصد منه تلويث المسجد وتقديره كما تشعر به كلمة «تلطّيح» فهو معصية وقد ذكر بعض الفقهاء ان من يلطّخ المسجد بنجس أو قدر يكون من تداً يعنون انه لا يعقل أن يهين أحد بيتاً ينسب الى الله تعالى بتخصيصه لعبادته فيه وهو يؤمن بأن هذه العبادة حق شرعه الله



تعالى وكأنهم لم يلتفتوا الى احتمال أن يقع تقدير المسجد من غافل عن الكفر بالله وعن حقبة العبادة التي تؤدي في هذا المكان ولكن القرائن قد تكون دالة دلالة قطعية على ان ملوث المسجد غير كافر بالله ولا منكر لشيء من شريعة أهل المسجد ولا قاصد الى اهانة المسجد ولا وجه للحكم بالردة حينئذ والتلويث محظور على كل حال ولا وجه لاي باحته.

وان كان القصد منه تزيينه بالألوان فحكمه على كونه خلاف السنة يختلف باختلاف حال المصلين فان كانوا قداعتادوا الصلاة في المساجد المزوقة بالألوان فصارت لا تشغل قلوبهم عن معنى الصلاة من التوجه الى الله تعالى وتدبير ذكره وكلامه فيها فالأمر في التزيين أهون اذ ليس فيه الا مخالفة السنة التي جرى عليها سلف الأمة في الأمور الظاهرة من غير اخلال بأمور الدين الباطنة كالتوجه الى الله تعالى والخشوع لذكره وتدبير كلامه، وان كان المصلون في هذا المسجد غالباً لم يعتادوا ذلك فالأمر أشد لأن هذا العمل يكون مخالفاً لأداب الدين الظاهرة والباطنة كما علمت

هذا ما يقال في فقه المسألة وأما المروي في المساجد مما يتعلق بها فكثير ومنه ما رواه أحمد ومسلم من حديث أنس مرفوعاً « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القدر والبول والخلاء وإنما هي لقراءة القرآن وذكر الله والصلاة » ومنها حديثه عند أحمد والشيخين « النخاعة في المسجد خطيئة وكفارتها دقنها » وفي رواية أخرى البصاق بدل النخاعة وقد كانت أرض المسجد تراباً لا فرش عليها وكفارتها في مساجدنا أن تمسح وينظف المحل وقد ورد في الحديث النهي عن البصاق في المسجد ومن تنحى فليصق في ثوبه أي كئيدله وورد في البصاق فيه وعيد شديد

وجاء ذكر زخرفة المساجد في بعض الأحاديث التي وردت في علامات الساعة وفي افتراق الأمة مقرونة الى بدع وضلالات يقتضي السياق انها مثابا كحديث عوف بن مالك عند الطبراني « كيف انت يا عوف اذا افترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها في الجنة وسائرهن في النار؟ قال وكيف ذلك قال اذا كثرت الشرط وملكت الاماء وقعدت الجهلاء على المنابر واتخذوا القرآن

مزامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ النبي، دولاً والزكاة مفرماً والامانة مفنماً وتفقه في دين الله لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه ولمن آخر هذه الامة أولها وساد القبيلة فاستقمهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل انقاء شره فيومئذ يكون ذلك»: الحديث وهو ضعيف وله شواهد في زخرفة المساجد وغيرها كحديث أبي الدرداء عند ابن أبي الدنيا في المصاحف « اذا زخرقتم مساجدكم ورحلتهم مصاحفكم فعليكم الدمار ». وأقوى من ذلك حديث ابن عباس عند أبي داود « ما أمرت بتشديد المساجد » وفسره ابن عباس بزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى وفي فقه المسألة حديث عثمان بن طلحة عند أحمد وأبي داود وفيه « فانه لا ينبغي أن يكون في قبلة البيت شيء ياهي المصلي »

ومنها في أشراط الساعة حديث ابن مسعود الطويل عند الطبراني ومنه « يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراتها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراتها أن تكنف المساجد وتعلو المنابر » الحديث . وله حديث آخر فيه هذا اللفظ وهو عند البيهقي في البعث وابن النجار قال البيهقي اسناده فيه ضعف إلا أن أكثر أفاضه قد روي بأسانيد متفرقة : أقول منها حديث أنس عند أحمد وأصحاب السنن ما عدا الترمذي ان النبي (ص) قال « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » وقد صححه ابن خزيمة وأورده البخاري تعليقاً بلفظ يتباهون بهائم لا يعمرونها الا قليلاً:

واما إصاق قطع من أطراف ثيابهم بجدر المسجد فالذي تبادر الى فهمي أنهم يقصدون به دفع ضرر أو جلب منفعة قياساً على ما نراه في هذه البلاد وغيرها من ربط بعض الجاهلين قطعاً من أثوابهم ببعض الأشجار المعتقدة أو أضرحة الموتى المشهورين بالصلاح أو أبواب الحجرات التي دفنوا فيها وكل هذه الاعمال مما تبع فيه المسلمون الجغرافيون سنن من قبلهم من الوثنيين بعد انتقال هذه الاعمال الوثنية الى أهل الكتاب فلا حاجة الى اطالة القول فيها ولا شبهة على هذه البدع لاعداء السنة وأنصار البدعة الا جعلها من أذبال ما يسمونه زيارة القبور وأين زيارة القبور المأذون فيها للاعتبار بالموت من هذه الاعمال الوثنية

عن (ج) عن تقبيل أحجار القبور ودعاء الموتى والتوسل ﴿﴾

يريد السائل بشواهد الموتى الاحجار الكبيرة التي توضع تجاه رؤوس الموتى من قبورهم وتقبيل هذه الأحجار من سنن الوثنية وأقبح البدع في الاسلام وأما دعاء الموتى فهو عبادة حقيقية لهم وان غير المبتدعون اسمها وأطلقوا عليها لفظ التوسل وقد كان هذا النوع من العبادة وهو دعاء غير الله أي نداؤه لطلب المنفعة منه أو دفع الضرر أو التقرب به الى الله واتخاذة شفيعاً هو جل ما يعرف من عبادة المشركين لغير الله ولذلك فسر الدعاء بالعبادة حيث ورد في هذا المقام من القرآن . قال تعالى في سورة الاعراف « ان الذين تدعون من دون الله أمثالكم فادعواهم فإستجيبوا لكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى في سورة فاطر « ان تدعواهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير » وقال في سورة الجن « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » والآيات في هذا لا تحصى وقال تعالى في سورة يونس « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية وقال تعالى في سورة الزمر « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » الآية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلدات السابقة سراً كثيراً وفندنا فيها ضراعم أهل التحريف والتأويل فليراجع ذلك في محاله مع الاستعانة بالفهرس . يطلب منه لفظ التوسل ولفظ الشفاعة ولفظ قبور الصالحين أو القبور مطلقاً

(ج) عن بدع ليلة نصف شعبان وأول السنة

قد كتبنا في بدع ليلة نصف شعبان غير مرة فمنها ما كتبناه في الجزئين السابع عشر والرابع والعشرين من المجلد السادس ومنها ما كتبناه في الجزء الذي صدر في ١٦ شعبان من المجلد الثالث وغير ذلك . ولم نذكر فيما أوردناه من بدع الناس في هذه الليلة مسألة تفكيك الصناديق والحواصيل للاستعانة على سعة الرزق وكان هذا من الخرافات المعروفة ببلاد السائل دون البلاد التي عرفناها وهي خرافة يترأ منها الاسلام ومن ينسب اليه بحق . ومثله ما ذكره من خرافاتهم في أول السنة ويشبه أن يكون هذا من خرافات بعض المعجزات الجاهلات ويطلق المصريون

(ع-المنظر)

على أمثال هذه السخافات اسم « علم الركة » يعنون به ثقليد النساء وخرافاتهم ومزاعمهن وهن قلما يسندن شيئاً من هذا الجهل الذي يسمينه علما الى الدين، ولولا ان علم الركة في سنفا فوره وأمثالها من البلاد التي يفلب فيها الجهل يستند سي في بعض مسائله الى الدين لما احتاج السائل الى جواب عن هذه المسألة محتج به على الجاهلين

— دعوى الرقيقة بعد موت السيد انها أم ولد له —

(س ٣٦) عوض بن جميعان سميدان (بسنفا فوره) (*) ماهو الحكم في جارية رجل تسكن معه في بيت وتولى خدمته ثم مات عنها وزعمت أنه يطورها فهل قولها كاف في اثبات نسب الابن وما يترتب عليه ؟ أم لا بد من عدم معارضة ورثة سيدها ان كان له ورثة أولا يكفي الا استلحاق الحائز للركة للابن ؟ أم لا بد من ارقاق الجارية وولدها الا بإقرار السيد لا غير وإقامة الحد عليها ؟ أفيدونا بما تعتقدون أنه الحق والمسألة واقعة والخبط والخلط كثير لا زلم هداة للحق دعاة للصدق (ج) سكنى الجارية في بيت سيدها لا يجعلها فراشا الا اذا أقر أنه جعلها كذلك اقرارا صريحا فان جاءت بولد في حياته وادعاه كان ولده بلا خلاف وكانت هي أم ولدها حكمها المعروف وان لم يدعه فكذلك عند مالك والشافعي وأحمد لأنه يكفي عندهم اعترافه بوطئها وهو الذي أعتقد . ولا حاجة لذكر دعواه الاستبراء أو نفيه الولد لأنه ليس مما نحن فيه وما نحن فيه دعواها انه اتخذها فراشا ولا بد في إثبات ذلك من بينة . وحاصل الخلاف في المسألة أن الحنفية يقولون لا يثبت كون ولد أمته ابنا له الا باستلحاقه كأن يعترف به إن ولد وهو حي أو يقول ان جاءت بولد فهو ابني أو مني ثم يموت فتلد بعد موته . وعند الاثمة الآخرين يكفي في ذلك أن يعترف بوطئها فأما مجرد دعواها بعده فلا يثبت بها شيء . وان كان هناك ورثة واعترفوا بأن الولد لمورثهم من جاريته فلا نزاع ولا اشكال والا فالجارية على رقها ما لم تأت بينة على اقرار سيدها باقرارها وأما إقامة الحد عليها فالشبهة تدروها فيما نعتقد

(*) ذكرنا في الجزء الماضي السؤال عن لمن معاوية أو الترضي عند مسندا

لهذا السائل وانما جاءنا بامضاء (م.م) وهو أحد القراء ولم يأذن بالتصريح باسمه

﴿ تفسير « فاذاها اجتماعا لنفس مرة » ﴾

(س ٣٧) ومنه : ما الذي تروونه صوابا في قول الشاعر

* الرأي قبل شجاعة الشجعان * الى قوله

فاذاها اجتماعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

أنشد البيت أحد الأدباء « مرة » على انه مصدر بمعنى القوة صفة لنفس فاعترضه شاعر بأن الشاعر لم يقل الا « مرة » أي اجتماعا معا فاحتج الأديب بما قاله بعض الشراح كالعكبري وبجواز الوصف بالمصدر كما في ألفية ابن مالك فأجاب الشاعر ان شرط جواز المصدر لم يتحقق . فتأول الأديب واحتج بأن مرة لم تذكر في القاموس ولا كتاب لسان العرب بمعنى « معا » كأن يقولوا جاء الزيدان مرة : أي معا كما يستعملونها للعدد سواء . فها هو الحق فيما ذكر أفيدونا :

(ج) الأصل الذي يبنى عليه الترجيح بين الأقوال في مثل هذه بلسالة هو الرواية فالشاعر الذي ضبط « مرة » في البيت بفتح الميم يحتاج في اثبات قوله الى رواية معروفة عن أبي الطيب المتنبى انه قال « مرة » بالفتح والى رواية أخرى عن كندة بأن هذه الكلمة تستعمل في لسانهم ظرفاً بمعنى « معا » فإن لم يستطع اثبات الرواية فما عليه الا أن يعتمد الرواية التي سندا كرها أو يتابع الأديب في قراءة مرة بالكسر كما ضبطها شراح ديوان المتنبى . قال الواحدى في شرحه :

* فاذاها اجتماعا لنفس مرة * أي أبية للذل والضيم ولا تستلينها الأعداء : وقال العكبري : النفس المرة هي القوية الشديدة من مر الحبل والمرة الشدة ومنه قوله تعالى « ذمرة فاستوى » والنفس المرة التي هي لا تقبل الضيم : وظاهر كلامهم أن مرة

صفة وهو غير معروف وإنما فسروه بالمعنى والأصل ذات مرة فحذف المضاف **الجديد** وما قاله الشاعر في الوصف بالمصدر كان يستغنى عنه بقولهم ان الوصف به على كثرته سماعي وان ما ذكر من شروطه إنما ذكر لضبط المسموع لا لأجل القياس . ومن الروايات المتداولة في البيت ولم يذكرها الشارحان * فاذاها اجتماعا لنفس حرة * بالخاء المهملة وصف من الحرية وهي أظهر معنى وأصح مبنى ولا يبعد أن تكون مرة محرفة عن حرة والله تعالى أعلم

﴿ أسئلة من الجزائر ﴾

جاءتنا الاسئلة الآتية من الجزائر وأحب مرسلها أن يرمز الى اسمه بكلمة « غويشم » قال بعد التناء والسلام :

﴿ الفتن بين الصحابة رضي الله عنهم ﴾

(س ٣٨) اني أحببت أن أشرب من بحر علومكم فهم مسألة الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مع علمهم لاشك بأفضلية بعضهم على بعض وسبب قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وكيف نسلك طريق الاعتقاد في ذلك تفصيلاً وتحقيقاً وعميقاً وتدقيقاً ومرادنا من استمداد هذا المرغوب من حضرتكم الفخيمة لكونها نتيجة حضرة المغفور له مولانا الاستاذ الامام الشيخ سيدنا محمد عبده رضي الله عنه فنحصل على بعض أفكاره في المسألة رحمه الله وأعزكم من بعده

(ج) لا يمكن التفصيل والتحقيق المطلوب في هذه المسألة في جواب سؤال وانما يكون ذلك في مصنف خاص بها ولو ذكر ذا كر خلاصة وجيزة لمصنف وضعه أو هياه لصعب التسليم بها على من لم يطلع اطلاقاً ولم يقتنع بما أخذ لتلك الخلاصة وأحب لكم أن تقرءوا ما كتبه رفيق بك العظم في كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) وتعملوا رأيكم في ذلك وتراجعوا فيه كتب التاريخ حيث تجدون حاجة المراجعة وما يشبه عليكم بعد ذلك فراجعونا لنبين لكم رأينا فيه . على اننا نذكر هنا شيئاً وجيزاً ينير لكم طريق البحث

أما علم الصحابة عليهم الرضوان بفضل بعضهم على بعض فهو على كونه ضرورياً في الجملة وكونه على غير ما يظن الجمهور في التفصيل لا يستلزم عدم وقوع الخلاف فان معاوية اذا كان يعلم ان علياً يفضل في العلم والتقوى فقد يعتقد انه هو يفضل علياً في السياسة والادارة وقول العلماء « يوجد في المفضل مالا يوجد في الفاضل » معقول لا سبيل الى انكاره وهو مما لا يخفى على عاقل ويؤيد استدراك التلميذ على الاستاذ والمبتدي على المنتهي في مسائل يكون هو المصيب فيها ولاجل ذلك

نبحث في كل ما قاله العلماء الراسخون وأئمة الفنون الواضعون رجا أن نعلم ما لم

يعلموا أو نصيب بعض الأغراض التي أخطأوا كما قال الامام مالك رضي الله عنه: كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر: يشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويريد بهموم كلامه الصحابة فمن دونهم من علماء التابعين وهو يعلم ان فيهم من لا يُعد ممن يفضله في فهم الشريعة والوقوف على أحكامها. اذا فهتم هذا فلا تعجب لاختلاف الصحابة يوم السقيفة ولا يوم اختيار أحد الستة الذين جعل عمر الأمر فيهم ولا لاختلاف علي ومعاوية فان الصحابة لم يكونوا كالاشاعرة والماتريديّة لهذا العهد مقلدين لشيوخهم بأن أفضلهم فلان فلان الخ ولا ممن يقول إن الأفضل يجب أن يكون هو الخليفة. على أن الاشاعرة وغيرهم يجوزون إمامة رجل مع وجود أفضل منه اذا كان المولى حائزاً الشروط التي لا بد منها للإمامة

ثم اعلم أن كبار الصحابة كانوا يعلمون من مجموع ما جاء في الكتاب العزيز عن الشورى ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم في سياسته وأحكامه ومن جعله الخلافة في قریش ان شكل الحكومة الاسلامية يجب أن يكون وسطاً بين ما يسمى اليوم حكومة جمهورية وحكومة ملكية ووسطاً بين ما يسمى اليوم حكومة الأشراف وحكومة الافراد أعني أن الذي فهموه كان وسطاً حقيقياً بين ما ذكرت من غير ملاحظة هذه الاطراف وكونه وسطاً بينها. فلماذا لم يجعلوها في آل البيت خاصة بهم اذ لو فعلوا ذلك لكانت من نوع حكومات الأشراف التي استعبدت الناس وجعلت الملك الهام معبوداً ولا تستبعد أهم كانوا يفتنون لهذا الأمر لاسيما مع علمك بما أوتوه من نور البصيرة الذي أعشى شعاعه بصائر الفلاسفة والحكماء حتى هذا العهد وقد رأيت أن هذا الأمر وقع بالفعل من الفاطميين عند ما جعلوا الخلافة تراثاً فيهم لمكان نسبهم

ومن هنا تعرف سبب تألب الناس على عثمان بعد أن قويت عصبية بني أمية باستكثاره من استعمالهم حتى خيف أن يتحول وضع الخلافة عن الشرع ويصير حكم أشراف يقوم بالعصبية. وعثمان لم يكن يقصد هذا ولكن الحوادث مهدت له بما كان من لينه وحيائه وشره قومه وطمعهم فيه حتى أحس المسلمون بالخطر قبله وهو

لا يرى قومه في جواز استعمالهم الا كسائر الناس . فارجع بعد هذا الى ما قلناه في
تقريظ كتاب (أشهر مشاهير الاسلام) في الجزء الثالث عشر من منار هذه السنة .
وحسبك الآن هذه التنبهات، وعليك بعد كثرة القراءة بمراجعتنا في المشكلات .

﴿ ثبوت رمضان بقول المنجم ﴾

(س ٣٩) ومنه: ثم أستفتيكم في مسألة ثبوت شهر رمضان بقول المنجم ولماذا
قال خليل «لا بمنجم»

(ج) راجع ص ٦٩٤ وما بعدها من المجلد السابع تجرد القول في ذلك
مفصلاً تفصيلاً

* (صلاة النساء في المساجد) *

(س ٤٠) ومنه: هل يجوز للمرأة أن تصلي في المسجد أم لا لأن في بلادنا رجالاً
طفاة بما لهم وجاههم حرموا المساجد على النساء وأحلوا لهم العفريات (كذا)

(ج) كان النساء على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلين مع الرجال
في المسجد يقفن وراءهم فصلاهن في المسجد سنة متبعة ثابتة لم يختلف في صحتها
أحد من المسلمين فتحریم ذلك على الإطلاق جهل فاضح . والاحاديث القولية
في ذلك كثيرة أشهرها حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إذا
استأذنكم نساؤكم بالليل الى المسجد فأذنوا لهن» رواه أحمد والشيخان وأصحاب
السنن ما عدا ابن ماجه ولكن ورد أن يخرجن غير متبرجات بزينة فقد روى أحمد
وأبو داود من حديث أبي هريرة مرفوعاً «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن
تفلات» أي غير متطيبات قالوا ويلحق بالطيب ما في معناه من المحركات لداعي
الشهوة كالخلي والحلل وجميع ضروب الزينة . وروى مسلم في صحيحه وأبو داود
والنسائي في سننهما من حديثه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أيا امرأة
أصابته بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة» وأعم منه حديث زينب امرأة ابن
مسعود في صحيح مسلم «إذا شهدت احداً من المسجد فلا تمس طيباً»

نعم ورد أيضاً أن صلاة النساء في بيوتهن أفضل من صلاتهن في المسجد

فقد روى أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر «لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد ويؤمن خبير لهن» وله شواهد. وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «خير مساجد النساء قعر بيوتهن» وفي اسناد الحديث ابن لهيعة ممن طعن في روايتهم ويجوز حمله على غير صلاة الجماعة. وفي الباب رأي عائشة رضي الله عنها قالت: لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأينا لمنهن من المسجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها» رواه الشيخان وعلى هذا الرأي بني المتأخرون منع النساء من المساجد فهو اجتهاد لا يصح أن ينسخ النص القطعي الصريح ويحرم ما أحل الله ورسوله نعم إن علم أن خروجهن إلى المسجد يكون سبباً للفتنة جاز أو واجب منع من يعلم أو يظن الافتتان بهن فقط مع ازالة سبب الفتنة ولكن لا يصح أن يقال ان خروجهن إلى المسجد وصلاتهن فيه محرمة عليهن ولا أن يجعل حكماً عاماً مطلقاً

﴿ ذنوب الخطيب الذي يحث على الكسل والخرافات ﴾

(س ٤١) ومنه: كم هي ذنوب الخطيب الذي لا يأمر الناس إلا بالمعجز والكسل والموت والخرافات والتقليد وسي العادات؟ لازلت بحراً يستجلب دره، ومزناً يستوكف دره، والسلام

(ج) هذا الخطيب شر خطباء الفتنة وذنوبه لا تحصى إلا إذا أمكن احصاء تأثيرها الضار في الأمة وأنى يحصى وهو من الأمور المعنوية التي لا تعرف بالعد والحساب فمن سيئات هؤلاء الخطباء وآفاتهم في الأمة أن كانوا علة من علل فقرها وضعفها في دينها ودنياها وضياع ممالكها من أيديها، فهم أضر على المسلمين، من الأعداء المحاربين، ومن دعاة الضلال الكافرين، ومثلهم كمثل الطيب الجاهل يقتل العليل، وليس هذا محل شرح سيئاتهم بالتفصيل، ولكن لا بد من التنبيه على سيئه منها حادثة لم تكن من قبل وهي ان أبناء المسلمين الذين تعلموا العلوم العصرية وعرفوا أحوال الأمم وسياستها، وتأثير آدابها في مدنياتها، وعزتها ولم يقفوا على حقيقة الآداب الإسلامية، ولا غير ذلك من الأصول الدينية، يتوهمون ان هؤلاء الخطباء ينطقون بلسان القرآن، ويبينون للناس لباب ما جاء

به الدين من الحكم والأحكام ، أو يستدلون على ذلك باجازة العلماء ما يقولون وما يوردون في كلامهم من الأحاديث وان كانت موضوعة أو واهية ، وما يرضون به من الآيات وان كانت بما ينهون عنه أمرت ووعما يأمرون به ناهية ، ولكن أننى للسامع المسكين ، أن يميز الفث من السمين ، اذا كان لم يطلع على تفسير الكلام القديم ، ولم يقرأ علم الحديث الشريف ، فلا جرم ينفر من الدين نفور الكاره له ، المعتقد أن معارف البشر أهدي منه ، واذا كان عارفاً بدينه فانه ينفر من صلاة الجمعة وأعرف من المصلين من يتحري أن يدخل المسجد بعد فراغ الخطيب من خطبته وحدثني الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أن رجلاً من التابعين في العلوم المصرية كان كثير الخوض في الدين والانكار لبعض أصوله وفروعه فما زال به الاستاذ حتى أزال شبهاته وأقنعه بأن يصلي فبدأ بصلاة الجمعة في الجامع الأزهر فسمع خطبة من الخطب المسؤل عنها فنفر ، وقال إن هذا شيء لا يصلح به أمر البشر ، وما أنا بعائد الى سماع هذه الخطابة ، انخداعاً بما للشيخ محمد عبده من الخلافة ،

هذا وان مقام الخطابة هو مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام خلفائه ونوابهم وقد أهين هذا المقام في هذا العصر لا سيما في مصر فصار يعهد به كثيراً الى أجهل الناس وأقلهم احتراماً في النفوس لان الخطابة في نظر ديوان الاوقاف هنا وظيفة رسمية تؤدى بعبارة تحفظ من ورقة فتلقى على المنبر أو تقرأ في الصحيفة ككنس المسجد يقوم بها أي رجل وفي نظر طلابها حرفة ينال بها الرزق . فهم الديوان في الخطيب أن يكون قليل الاجرة لتتوفر أموال الاوقاف فيوضع ما يزيد منها عن النفقات التي لاتفيد المسلمين في خزائنه أو خزائن البنك وقد اجتهد الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في احياء هذا الركن الاسلامي بجعل الخطابة خاصة بالعلماء الاعلام فوقفت السياسة في طريق مشروعه لمدة حياته واعلمها تمنحى فينفذ بعد موته



إهداء من شبكة الألوكة

باب تربية الشاب

المكتوب الخامس—في المدرسة الجامعة (*)

كتب في ١٠ يولييه سنة ١٨٦٠

«من أميل» الى أبيه

كلفتني بأن أجعلك على علم بدروسي فموافاة لرغبتك أقول : الجامعة التي
أختلف إليها بناء في غاية الجدة وفتح قاعاتها للتدريس في فصل الصيف من
الساعة السابعة صباحاً الى الساعة الاولى بعد الظهر ومن الساعة الثالثة بعده الى
الساعة السادسة وتنقسم دروس الاساتذة فيها الى عامة وخاصة فالاولى تلقى
بالضرورة مجاناً ويدفع الطلبة في مقابل تلقي الثانية «فريدر يكين» ذهباً (٥٠ فرنكا)
كل ستة أشهر وتنقسم جامعة «بن» مثل كل الجامعات في ألمانيا الى أربع مدارس
اختيارية احداها للقوانين والثانية للحكمة والثالثة للطب والرابعة للإلهيات ويتعلق
بكل من هذه المدارس الأربع فروع مختلفة يدرسها فيها رجال مخصصون بها

الجامعة تحلي بيننا وبين حرية التصرف في وقتنا ما باضاعته أو بالانتفاع به لا ي
لا أرى لاحد منها أدنى تفتيش ولا أقل هيمنة علينا في سيرتنا على أي أعنقد ما قلته
لي كثيراً من أن النظام التأديبي الناجع هو ما يفرضه الانسان على نفسه ويلتزم اتباعه

لامراء في أن أساتذة جامعتنا متضلعون من العلوم غير أنني كثيراً ماشق علي
أن أتبع سلسلة أفكارهم في الدروس لسببين أولهما أن هذه الافكار ليست
في ذاتها واضحة وثانيهما أي لقلة تمودي على تصوير فكري بالألمانية حتى الآن
أجد من الصعوبة في فهم تلك الافكار أكثر مما يجده غيري من المتعودين
ويدهشي من أمر هو لاء العلماء أنهم على سمو مكانتهم في العلم وبعد صيتهم
مغبونون في أجر عملهم اذ استدلت على هذا بما يبدو عليهم من رقة الحال وبقناعتهم
باليسير من العيش وراثاة ملبسهم الذي يكاد يكون وسخاً وقصرهم هذا يؤلمني

(*) مررب من اب تربية الشاب من كتاب أميل القرن التاسع عشر

(٨٥-١١٩)

ويزيدهم في نفسي اجلالاً على اجلالهم الذي تدعوني اليه معارفهم فأولئك رجال يحبون العلم لا لكسب المال ولا للتمتع بالحطام وإنما يحبونه لما يحصله للعقل من لذاته وضروب اغتباطه

ثم ان بعض المدرسين يرتجلون الدروس مطمئنين فيها و بعضهم وهم الا كثرون يأتون بها مكتوبة فيلقونها على الطلبة وهو لاء يصغون لما يلقي عليهم ويكتبون ما يملقونه منه وقد وضعت لنفسي نمطاً في اختزال الكتابة وهو وان كنت لا أشك في قصوره لا وليته يمكنني من اثبات الحدود الاساسية لما أسعته من الجمل

ينقسم الطلبة باعتبار مذاهبهم الى كاثوليكيين وبروتستانتين متشددين يعد بعضهم نفسه للاعمال الخطائية وحكام يجتهدون في تأويل المذاهب تأويلاً مطابقاً للعقل وماديين وهم قليل يصرحون بأن زمن الديانات قد انقضى وانه لا ينبغي اضاءة الوقت في العكوف على ما لا حقيقة له من هواجس القرون الوسطى وأحلامها رأيتك دائماً تجتنب الحوض معي في المذاهب والاسرار الدينية واستنتجت من سكوتك عنها انك قصدت مني الاستقلال بنفسي في الاعتقاد ولقد حملتني عظيماً قاني حتى هذا اليوم في غاية البعد عن معرفة ما يستقر عليه فكري في كثير من المسائل التي ترجفتي محاولة سبر غورها على انه لا بد من الاقرار لك بأني لست مطرحة هذه الطائفة من الافكار ولا مغفلاً لها فكم مرة نظرت الى السماء في سكون الليل وحاولت على حداثة سني وجهلي أن أقرأ في نجومها حلاً للفرز هذا العالم واني منذ اليوم الذي شهدت فيه إلقاء جثة الملاح في البحر - وإخالك تذكرة - لا ينفك عني التفكير في سر الموت حتى في أحلامي وقد سألت القبور أن تكشفه لي فلم تحمر جواباً فعمدت من عهد دخولي الجامعة الى مطالعة ترجمة الفيذا (١) الألمانية والزنداويستا (٢) والتوراة فأثرت قراءتها في نفسي تأثيراً بليغاً وكان يترأى لي منها عالم جديد ولكن من خلال ظلمات لا يسعني الا الاقرار بأنهم تنقشع

(١) الفيذا كتاب الهند المقدس وهو اسم عام تحته أربعة كتب خاصة وهو الريفيدا والسافيدا والباجورا فيدا والاثار فا فيدا (٢) الزنداويستا مجموع ما لأتباع زردشت من الكتب المقدسة

ولست أدري الأعكف على دراسة هذه الكتب أم أعدل عن اماطة الظلمات عما لا يتناهى فلا أشغل الابماهو ثابت محقق من نتائج العلم
 أنا الآن أحوج مني فيما مضى الى ارشادك والاستضاءة بنور علمك ومن ذا
 الذي أسترشده وأستهديه سواك؟

جميع الطلبة يتعلمون المجالدة والمناضلة وأنا مقتد بهم في ذلك فلي كل يوم
 ساعة أو ساعتان أقضيها في ممارستها لان في هذه الممارسة تمريناً مفيداً في تقوية
 الاعضاء وتنميتها ويؤكد لي العارفون من الطلبة أن أمهر المجالدين من يندر
 التجرش به. ومع اني لأرجو مطلقاً أن أبلغ في المجالدة والمناضلة مبلغ الفارس سان
 جورج (١) أود لو أثبت في قاعة الممارسة ثبوتاً كافياً أي على علم باستعمال السلاح
 حتى يحسب الطلبة حسابي فلا يستخفون بإعضائي فان المبارزة كثيرة الوقوع
 بينهم وهم يجرحون فيها أحياناً ولكن يندر والحمد لله أن يقتلوا ومن يجرح منهم
 لا يبالي بخدش وجهه بل يعتبر ندب الجروج على ما فيها من التشويه لخلقته من
 موجبات اجلال النساء له

ثم اني أختم مكتوبي راجياً أن تثق مني بدوام محبتي لك وتعلق قلبي بك.

البدوة - من باب الآثار الأدبية

قصيدة من نظم حسين أفندي عبد الفتاح الجمل ويعني بالبدوة تلك المعيشة
 العربية الحالية من ترف المدينة لا سكنى البادية فقط

ليت البدوة لي مهدولي وطن
 أعني بدوة عرب طاب مولدهم
 فالأريحية فيها والنسدى خلق
 ترى العفاف لديهم مسدأروقة
 في الحضارة لي شغل عن الجذل
 وطاب محتدم في العصر الأول
 ملازم لهم في الخصب والمحل
 محفوفة بالتقى في كل محفل

(١) سان جورج شخص يذكرفي الاساطير انه أمهر المجالدين والمناضلين

أما الوفاء فقد حازوا الفخار به فلا ضريب لهم في كل مرتحل
لا يغدرون ولو كانت منيتهم رهن الوفاء ولا يمسون في وجل (١)
نال السموأل فيه غاية وقفت عنها الملوك وقوف العاجز الخمل
ضحى ابنه خوف غدر لو تحمله لكان للعذر فيه واضح السبل (٢)
وعاصر كان في حفظ الجوار له بيت من المجد مرفوع اللواء علي
يحمي المجر به من كل غائلة م الانس والجن بل من سطوة الاجل (٣)
وفي التقى كان عبد الله ذا ورع لا يعرف الشرف في شيء من العمل (٤)

(١) كان حنظلة الطائي وعد النعمان بن المنذر بالرجوع بعد عام لاستقبال الموت فطلب النعمان من يضمنه فضمنه شريك بن عدي . فعجب النعمان من رجوع حنظلة وليس له داع غير الوفاء وعفا عنه

(٢) كان امرؤ القيس الكندي قد استودع السموأل سلاحاً ودروعاً وسافر الى بلاد الروم فمات وهي عند السموأل فطلبها منه ملك كندة فلم يسلمها . فجرد الملك عليه جيشاً وحاصره في حصنه المشهور بقوله

لنا جبل يحمله من نجيده منيع يرد الطرف وهو كليل

فوقع ابن السموأل أسيراً عند الملك فهدده بقتله ان أبي تسليم الوديعه فأبى وقال له ما كنت لأخفر ذمامي وأبطل وفائي فافعل ماشئت فذبح ولده والسموأل ينظر . وانصرف الملك خائباً ولم يأخذ الوديعه غير أصحابها الوارثين

(٣) كان الاعشى امتدح الاسود العنسي فأجازه بشيء كثير من الخلل والعنبر

فخاف على مامعه فأتى عامر بن الطفيل فقال أجرتني قال قد أجرتك قال من الانس والجن قال من الانس والجن قال ومن الموت قال نعم قال وكيف تيجرتني من الموت قال اذا مت وانت جاري بعثت الى أهلك الدية فقال الآن علمت انك تيجرتني .

(٤) هو عبد الله بن الزبير ترك عطاءه (ماهيته) في المسجد ثم أرسل خادمه

ولا بن عباس في حفظ العلوم مدى ما فيه من مطمع يوماً إلى رجل (٥)
 ماذا يقال وقد سارت مناقبهم كالشمس فينا بنور غير متقل
 وكيف للشعران يأتي على صفة الصديق أو عمر الفاروق ثم علي
 محامد طبعت فيهم وغيرهم تكلفوها وليس الكحل كالكحل
 كأنما بنتت هذي الفضائل في أرجائها فتمت في السهل والجبل
 فهم كأنهم يُفسدون من كرم أوانه فطرة فيهم من الأزل

بَابُ الْحَبْلِ وَالْأَنْدَاءِ

الثورة في روسيا

العلم نور لا ينتشر في بلاد الاوينجاب عنها من ظلمات الظلم بقدر ما يفيض
 عليها منه فاذا تمكن في النفوس وملكها وصار صفة من صفات عدد كثير من أهلها
 فبشر أهلها بالسعادة بعد زمن طويل أو قصير لأن العلم مع الجهل وآثاره من
 الظلم والاستبداد لا يتجاوزان على وفاق وسلام بل يفتان يتنازعان ويتصارعان
 حتى يصرع أقواهما أضعفهما وينزعه من الأرض

مقارعة العلم ومنافعه للجهل ومصارعه هي مقارعة طائفة من جند الحق لطائفة
 من جيوش الباطل والحق هو القوي المنصور، والباطل معه هو الضعيف المحذول،
 اللهم اذاهما وجدا فتجاولا وتصاولا ولكن قديم حول دون ظهور جند الحق مانع

بعد حين ليحضره فقال الخادم وانسى لنا ذلك وقد دخل المسجد بعدنا كثير فقال
 عجياً! وهل بقي أحد يأخذ ما ليس له

(٥) فضل ابن عباس مشهور انما أذكر هنا انه أنشد مرة قصيدة من شاعر
 (هو عمر بن أبي ربيعة) وجرى في المجلس ما اقتضى أن ينشدها ابن عباس فانشدها
 وقد بلغت سبعين بيتاً فعجب الحاضرون فقال لهم تعجبون وهل يسمع أحد شيئاً ولا يحفظه

فيظهر الباطل ويظن الظانون أنه قد غلب الحق على أمره وكيف يسمى غير
الموجود مغلوباً

فاض شعاع من العلم بمصالح الامم وسنن العدل في الدول على البلاد الروسية
فإزال يزيح من تلك الظلمات المتركمة في النفوس حتى انزاحت فأشرقت العقول
واستنارت القلوب فعرفت حق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي وتمكن
هذا العرفان في نفوس كثير من المتعلمين فكان وميضه يلوح لأبصار المستبدين
من أفق المدارس الكلية فيندرم بالصواعق المحرقة فتطلع قلوبهم ثم لا تلبث أن
أن تعود إلى طمأننتها اغتراراً برسوخ السلطة المطلقة القائمة على صخرة تقاليد الدين
وجهاة الأكرين حتى اذا ما انكشف للعالم كله ضعف دولة الاستبداد والظلم،
وأهزأها من وجه دولة العدل والعلم، في الحرب الروسية اليابانية، اذ نكلت الثانية
بالاولى في جميع الوقائع البحرية والبرية، ظهر أهل العلم من الروسيين، وقاموا بالدعوة
الى الخروج على الحكام المستبدين، فنفخوا في البلاد روح الثورة فاشتعلت نارها،
وكثر أنصارها، ولم يثنهم عن عزمهم ان وضعت الحرب أوزارها، وفرغت
الحكومة للثورة تبلو أخبارها، وتضرب وجوهها وأدبارها،

بعد كفاح طويل عريض، وأخذ للتأثرين أليم شديد، وثبات من طلاب
الحرية، أمام أرباب العبودية، واصرار من طلاب العدل، على مقاومة الظلم والجهل،
خضع القيصر العظيم، لأولئك الشراذم من شعبه الحقير، وأمر بتحويل شكل
الحكومة الروسية، من اطلاق الاستبداد الى قيود الشورى القانونية، فقالوا انه
خضع اضطراراً لا اختياراً، فلا تغفروا بما أمر اغتراراً، بل أصروا أيها الثائرون
والمعتصبون، يكن لكم كل ماتطلبون، فهم لا يزالون يقترحون، فهل يعتبر بحالهم
جيرانهم الأقربون،

تعزيتنا عن والدنا

لا تزال ترد علينا التعازي من محبينا في المشرق والمغرب كالهند وسنغافوره
وجاوه وتونس والجزائر وفاس فنشكر لمن كتب ولن سيكتب إلينا في ذلك
عودا على بدء ونخص بالذكر أهل الوفاء في الديار التونسية من العلماء والأدباء

وأصحاب الصحف الفضلاء . وانا ننشر بعض ما تفضلوا به ليكون تعزية للبعيد من الأقرين . كتب أحد العلماء المدرسين بعد الثناء الذي هو أهله والدعاء « العزاء بهد ثلاث وان كان تذكارا بالمصيبة ، فإن تركه ثلثة في وجه الود وشبهة في صحته مرية ، اليوم وصلت اليّ مجلة المنار فقرأت الخبر الأليم ، بوفاة والدكم البر الرحيم ، ذلك الخبر الذي ملأ فؤادي أسفاً مشاركة لكم على ما مجده ابن بار على فقد والد شفيق

« وفوق مشاركتك أيها الاخ في الحزن كيف لا آسف على فقد صاحب تلك الشمائل الزكية لولا أن فيما بذرتة من كمالك الفطريّ مسلاة ومتعزى عنه فانك تخلد له ذكرا اخرى مما كانت تخلد له صفاته الطيبة وأنتم بحمد الله كما قال الشاعر
نجوم سماء كلما اتقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كوا به
ثم عظيم أن يلم بك أيها السيد مصابان في زمن متقارب يمر بي نفسك الشاعرة ، وبأصل فطرتك الطاهرة ، فتمز بأن الله جعلك لها لسان صدق في الآخرين ،
وعليك صلوات الله ورحمته بالصابرين ، »

وكتب عالم آخر من المدرسين

« حياك الله سيدي الاخ وعظم أجرك كما عظم رزك ومنحك من صلواته ورحمته وهدايته ما أنت أهله فلقد أبديت صبرا جميلا ، وثباتاً عظيماً ، أمام مصابين عظيمين تتد كدك لهما العجبال الرواسخ وفاة والدك الجسماني ، قبل أن يجف القلم من تأبين والدك الروحاني ، فرحمها الله من أبوين صالحين تركا للاسلام فاضلا نحريرا مثل جنابكم الكريم فهما بذلك لم يموتا وانما غابا عن هذا الوجود الكدر وخلفا عملا كبيرا وسراجاً منيرا نسأل الله تعالى أن يطيل بقاءه ، ويديم اشراقه وارثائه الخ

وكتبت جريدة (الترقي) الغراء التي تصدر في تونس ما يأتي تحت عنوان (الشام)
نعى لقراء الترقي شيخاً جليلاً وسيداً كريماً نبيلاً من نسل السلالة المطهرة
ألا وهو سيد سادات الديار الشامية وفرع الدوحة الحسينية المرحوم الشيخ علي
رضا أفندي الحسيني الحسني والد رصيفنا الملامة الفيلسوف الكبير السيد محمد

رشيد رضا صاحب مجلة المنار المنير

قضى هذا الفاضل عمره المديد في اسداء المبرات واعمال الخيرات فكان
كفيل الأرامل ومرابي اليتامى والمحسن للقريب والبعيد وقد قرأ العلم بطرا بلس
الشام وارنقى في مراتب الدولة العلية التي كان مخلصاً في خدمتها للحد الذي جعله
ممتازا على بقية الأشراف بوراثه أعشار بلد القامون التي كان أنعم بها السلاطين
العظام على أسلافه الاكرمين وكان رحمه الله كما جاء في المنار «حسن المجاملة عظيم
التساهل في معاشره المجالين في الدين مع الغيرة الشديدة على الإسلام والمناضلة عنه
بما يحج المناظر ولا يؤذيه» كهلماء السلف برد الله مضاجعهم
اتهمه مصادر وه (أعداء الدولة) في الاوقات الاخيرة بالجاسوسية و بأنه يسعى
مع المرحوم فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده لتقويض أركان الخلافة العثمانية (لا مسح
الله) ففسدوا بفراشه عقارب سعائتهم الممقوتة وأوغزوا عليه صدور رجال الدولة
فجعلته تحت مراقبة الجواسيس الحقيقيين بما تخرجت له النفوس الطاهرة والقلوب
الرحيمة فكان يقابل تحرشهم بالصبر واللين ويدعو الله مع أبنائه بتوفيق دولة
الاسلام وبتطهير ساحة سراية يلدز من أهل السوء والعدوان هذا وقد تسابقت
الجرائد الشرقية لتمجيده وتأيينه بأجمل عبارة تليق بمنزلته حياً وميتاً ونحن نضم
لتلك التعازي عبارات تعزيتنا ونسأل الله أن يفسح له في صعيد الجنة وأن يجعل
عزاء بنيه خصوصاً رصيفنا العلامة المفضل محرر المنار الأغر

(المنار) نخص هذا الرصيف الفاضل بمزيد الشكر والثناء أن أحسن الظن
بنا وبالغ في مجاملتنا. ونذكر هنا أن كثيراً من كتب التعزية قد شغنت على الحكومة
العثمانية سوء معاملتها لوالدنا وشقيقنا بل جاء شيء من ذلك أيضاً في بعض البرقيات
(التلفرافات) فلم ننشر شيئاً منها لثلايتوهم أننا ننتقم بذلك لنفسنا، ونستدرك على
الترقي أن السيد الوالد رحمه الله تعالى لم يدخل في أعمال الحكومة الرسمية على تعارفه
بكثير من وزراء الدولة وكبرائها. هذا وقلنا عزانا أحد عن والدنا الا وأعاد تعزيتنا
عن أستاذنا نعمدهما الله تعالى برحمته، ومتعها بدار كرامته،





بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«منارة» كنار الطريق)

﴿ مصر - ١٦ رمضان سنة ١٣٢٣ - ١٣ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٥ ﴾

باب العقائد

الدين في نظر العقل الصحيح

المقالة الثالثة

﴿ الإسلام هو الإصلاح الأكبر ﴾

مقال آخر آتي به اليوم تكميلاً لمقالي السابق (الدين في نظر العقل الصحيح) وإيضاحاً لأجملته هناك في مسألة الإصلاح الإسلامي في الأرض. ولا أريد أن أذكر المسائل التي شارك الإسلام فيها غيره من الأديان الأخرى ولكنني ذكركم ما امتاز به عنها ليتضح لأهل الانصاف، أنه هو الإصلاح الأكبر بلا خلاف

١ - التوحيد والتنزيه

أتى القرآن بالتوحيد الخالص والتنزيه المطلق فقال «هو الله أحد» لا تدركه



الأبصار وهو يدرك الأبصار * ليس كمثل شيء * وتماشى ما يوهم التشبيه والتجسيم
الاما اقتضته ضرورة التعبير اللغوي حتى انه أزال في مثل قوله «وهو أهون عليه»
ما يتبادر منه من التمثيل بالمتخلفين بقوله بعده «وله المثل الأعلى» ففاق بذلك جميع
الكتب الأخرى المملئة بالتشبيهات والتمثيلات حتى الساقطة الباردة منها . وأبان
بمثل قوله «وان من شيء الا يسبح بحمده» وقوله «ان كل من في السموات والأرض
الا آتي الرحمن عبداً» أن لا شجر ولا حجر ولا بشر تجوز عبادته من دون الله تعالى
«إياك نعبد وإياك نستعين» فعرف الانسان حقيقة حاله وأن لا يليق به أن يخاف
أحدًا سوى الخالق تعالى فخلص بذلك من الأوهام المحيطة به من كل جانب .
هدأ الله به ذلك روعه منه وأعلمه أنه به رؤوف رحيم بل أشفق عليه من الأم على
ولدها وأنه أقرب اليه من جبل الوريد يجيب دعوة الداعي اذا دعاه . فأحبه المسلم
لإحسانه اليه وقربه منه مع جلاله وخاف من عقابه اذا هو عصاه . فمن نمره الملك
بنعمه كان له محباً ولكنه يخاف أن يقع منه ما يفضبه . ومع ذلك اذا عصاه الانسان
ثم رجع اليه وجد باب مفتوحاً وغفرانه واسعاً «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم» . الله أكبر .
أين هذا الاعتدال في العقيدة من افراط قوم يظنون أن الله لا يحب الانسان الا اذا
قتل نفسه لتكفير ذنبه فأوقعهم ذلك في الاشرار الحقيقي وان أنكروه وفي التشبيه
والتجسيم وما خالف المعقول والمنقول . وأين ذاك الاعتدال من تفريط آخرين
يعتقدون أن الله بعيد عنهم ولا يبالي بهم ولا يريد بهم خيراً

يزعم بعض من يدعي العلم من قسيسي المسيحيين أنه لم يرد في كتاب المسلمين
ما يدل على حب الله لهم وحبهم له بل كل ما فيه الخوف والانزعاج منه فلذا أورد هنا
ما ورد في القرآن الشريف في ذلك المعنى «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله * والذين آمنوا أشد حبا لله * فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه * ان الله
يحب التوايين ويحب المتطهرين * وآتى المال على حبه * ويطعمون الطعام على حبه»
وفيه من ذكر الرضى والرأفة والرحمة والغفران ما لا يوجد في كتب المسيحيين أنفسهم
ويكفيك أن كل سورة مبتدأة بالرحمن والرحيم . فهل إله المسلمين قاس كما يهدون؟؟

ألا ان التعصب يعني ويصم
والخلاصة أنه بهذه العقيدة الصحيحة اجتثت جذور الوثنية من الأرض وكذا
كل عقيدة اتفقت معها في الحقيقة وان اختلفت عنها في الشكل وتبع ذلك طهارة
العقول من البساوس والخرافات التي أحاطت بالأمة الاخرى، فاي اصلاح أكبر
من هذا؟

٤ - المساواة

قرر الاسلام أن أفراد البشر عند الله سواء وأنه لا ينظر الى صورهم وأزيائهم
بل الى قلوبهم . وأن رحمته تعالى لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشياً وعذابه لمن عصاه
ولو كان شريفاً قرشياً فلا فرق بين الفني والفقير والصلوك والامير والحرة والعبدة
الا بالقوى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » فرجع بذلك كل امتياز موهوم بين الافراد
ولم يجعل لأحد على الآخر سلطاناً الا ما اقتضته حدود الشريعة لدفع الأذى وحفظ
الأمن وفيما عدا ذلك لا مسيطر على الانسان الا الله وحده وليس بيننا وبينه تعالى
حجاب أو واسطة « انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » فلا كاهن ولا رئيس
في الدين ليقرب الناس من رب العالمين . زال بذلك كل ما كان وضعه رؤساء الأديان
الاخرى من الحجبر على العقول وعلى ما منحه الله لنا من الحرية كدعوى التوسط
بين الله والناس في غفران الذنوب وابعادة ارتكاب بعض المحرمات في مقابلة
درهيات يأخذونها ومنع الناس من قراءة كتبهم الدينية الى غير ذلك من المفاصد
التي وقع فيها الامم الاخرى بسبب عبارات وردت في كتبهم فهموها بهذا المعنى
بحق أو بغير حق واستمروا على العمل بها الى ما بعد مجيء الاسلام بعدة قرون ثم
أخذ بعض الطوائف في الاصلاح بمثل ما أتى به ديننا القويم من قبل .

أمكن المسلم بسبب ذلك أن يقف بين يدي الله تعالى وحده ويقرأ كتابه
بنفسه ويفهم منه ما شاء أن يفهم فلا توسط ولا مراقبة ولا حجب . والناس غيره في
عبودية وذل، وغباوة وجهل، ذم الاسلام بعد ذلك التقليد ونهى عن متابعة الأهل
في شيء الا بدليل « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون» وأمر المسلم أن ينظر في القول ليميز صدقه من باطله . بدون نظر الى قائله « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب» فأى دين أتى بمثل هذا كله؟؟

٣ - العقل والعلم بالحقائق رائدا الايمان الصادق

امتاز القرآن الشريف عن غيره من الكتب الدينية بمخاطبة العقل في جميع العقائد، والتحاكم اليه عند التخالف والتعاند، فلم يقرر عقيدة أو يرد أخرى الا بالدليل العقلي . أي كتاب غيره أقام الدليل على حدوث العالم بحركات الأجرام السماوية تذكر حجة ابراهيم على قومه في سورة الأنعام مثلاً تأمل قوله في الرد على من عبد مريم والمسيح « كانا يا كلان الطعام» وقوله « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» رداً على من اتخذ ولادته بدون أب دليلاً على ألوهيته . وقوله في اثبات النبوة « أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون» فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين» وقوله « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون» وقوله « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطون» وقوله في عدم استحالة البعث « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم» الى غير ذلك من الآيات التي هي أساس علم الكلام كما بينا ذلك في المقال السابق .

ولم يكتف باقامة الحججة على العقائد فقط بل لا تجدد في الغالب أمراً أو نهيماً الا أتبعه بالدليل ولم يرض بالاستسلام والرضوخ بدون معرفة السبب فقال مثلاً « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» أي ان الصيام الذي يقوي الارادة ويربي النفس على مراقبة الله تعالى ويعرفها مقدار النعم عند فقدها أعظم معدد للتقوى . وقال في الحدود « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب» وقال في الاخلاق « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» وغير ذلك كثير مما لم يأت في كتاب سواه فلا تجد صحيفة منه خالية من قوله « لعلكم تعقلون . تفكرون . يا أولي الألباب»

الأولي النهي . لذي حجر الخ الخ « ثم ماورد فيه بشأن العلم والعلماء كثير » وما يعقلها الا العالمون * اما يخشى الله من عباده العلماء * وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم * هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » و بذلك كله صار المسلم لا يبالي بعقيدة خالفت العلم الصحيح أو ناقضت حكم العقل فبينما تجد غيره يرضخ لعقيدة لا يفهمها ولا يمكنه أن يعبر عنها بما يجعله يفهمها بل يدعن ويسلم ثم يقيم الصلوات والأدعية لترسخ بالقوة في ذهنه - بينما تجد ذلك في غيره تجده هو يشق الحجب بفكره ويرقى الى الملكوت الأعلى بعقله عملاً بقول كتابه « قل انظروا ماذا في السموات والارض »

لا يطالب القرآن أحداً بالآيمان لمجرد سرد قصص عن المعجزات وخوارق العادات بل أمر بالتدبر والنظر فيه « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » وخالف بذلك سائر الكتب الأخرى وفتح للعقل باباً واسعاً للبحث فيما أتى به حتى يجزم بأن صدوره من مثل محمد العربي الأمي صلى الله عليه وسلم ضرب من المحال . ولم يرد أن يغلغ دونه الباب بتعداد حكايات لم تخل أمة من نسبة أمثالها الى موسسي دينهم بل قد ورد في كلام بعضهم كالسيح مثلاً ما يدل على انكاره لها ان صحت الرواية عنه . وذلك قوله « جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي » يريد بذلك أنه كما آمنت أهل نينوى بيونس لمجرد الوعظ فلتو من الناس بي أيضاً لهذا السبب بعينه بدون معجزة وماورد بعدها من قوله « لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال » قال فيه المحققون من المسيحيين أنفسهم انه تفسير من جانب كاتب الانجيل وهو غلط لوجهين (الاول) ان المسيح لم يمكث في بطن الارض على قولهم الا يوماً وليلتين كما هو صريح جميع الأناجيل و(الثاني) أنه بعد قيامته لم يظهر لاحد من هؤلاء الطالبين ولم يشاهده سوى بعض نساء وبعض المعتقدين فيه . فكيف يكون ذلك آية مقنعة للمخالفين ؟ وخلاصة القول ان هذه العبارة تنفي جميع المعجزات ومع التساهل لا تبقي الا واحدة وقدينا لك حالها : فهذا هو شأن جميع الأديان التي لا حجة لها الا أمثال هذه الأقاويص والاعجوبات : فهل تقارن هذه بالدين

الذي لا عقيدة ولا أمر ولا نهي ولا حكم فيه الا ويتبعه الدليل العقلي من نفس كتابه: فله دره من دين أحميا العقل بعد أن أماتوه، ونهض به الى حظيرة العلم بعد أن دفنوه، فأبي اصلاح أكبر من هذا ! ؟

٤ - رفع وهم عن الناس في مسألة تأثير الشياطين

أتى الاسلام والناس جميعاً واهمون في مسألة تأثير الشياطين: رسخ في عقول الامم كافة أن الارواح الخبيثة مسلطة على الانسان بالاذى فاذا رأوا مفلوجاً أو مشلولاً أو مجنوناً أو أعمى أو مصاباً بأي مرض آخر نسبوا ذلك اليها فامتلات قلوبهم رعباً منها وخافوا من الاماكن القديمة أو الخالية أو المظلمة أو من سقوط شيء على الارض أو من دخول محال التفوط الى غير ذلك من الاوهام التي لا يزال أثرها في نساء أهل مصر الى اليوم: وياليت الامر كان قاصراً على ما ذكر بل ظهرت نتيجة ذلك في أعمالهم وكانت سبباً في ضررهم ضرراً بليغاً فاذا أصيب أحدهم بمرض ما تداووا بالعزائم والطلاسم وايقاد البخور أو زيارة بعض القبور أو تعليق اوراق او الاستنجاد براق حتى يتمكن الداء وتستفحل العلة فلا يقوى الطبيب على استئصالها او ايقاف سيرها ويموت الشخص ضحية للجبل والوهم: هذا كان شأن الامم في هذه المسألة وهذه كانت افكارهم وكانت تأتهم الاديان ولا تزيل عنهم هذه الخزعبلات المميتة للنفوس والاجسام بل إن بعضها ايدها تأبيدا ونص على صحتها صريحاً: فتجد ان كل صحيفة من كتبها تدل على ان الشياطين هي علة هذه الامراض كالصرع وانواع الشلل والبكم والصمم وانواع الجنون والعنائة وغير ذلك مما عرفت اسباب اكثره العلوم الطبية الحديثة ومالا تعرفه قاسته على غيره لوجود التشابه العظيم بينهما ولشفاء بعضه باستعمال العلاجات المادية المحضة كالمواد الكيماوية ونحوها

أتى الاسلام والناس على هذه الحالة فلم يشأ ان يتركهم وشأنهم يخبطون خبط العشواء في الليلة الدهناء بل أصلح هذه كما أصلح غيرها مما يميت النفس والجسم معاصفيرا كان أو كبيرا وذلك بالافصاح أن ليس للشيطان على الانسان

من سلطان الا بالاغراء والوسوسة فلا يمكنه أن يؤذيه في جسمه أو عقله أو واحد من حواسه بشيء مطلقاً قال تعالى حكاية عن الشيطان «وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلو موني ولو موا أنفسكم» وقال تعالى في خطابه «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الفاوين» وما ورد فيه من قوله «لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» هو على سنيل التمثيل والتشبيح الذي ورد مثله في كل لغة مهما كان اعتقاد قائله فهو على حد قوله في مقام آخر «طلعها كانه رؤوس الشياطين» (١) وتلك عبارة واحدة لم يرد غيرها.

فليطالع القاري العهد الجديد للنصارى مثلاً ليعلم الفرق بين هذا وذاك بمثل هذه الحقائق التي قررها القرآن صار المسلم الحق لا يعبأ بالشيطان ولا يخشى منه أذى أو ضرراً إلا ما كان دعوة لشهوة أو محوها مما يجب عليه أن يحترس منه فإذا أصابه مرض ما لم يستشف بقديس أو قسيس كما يفعل غيره بل يطلب الطب والدواء ويأتي البيوت من أبوابها فأعظم به من كتاب لم يهمل شيئاً فاسداً الا أصلحه . فبأي كتاب يمكن أن تقارنه ؟؟

الله أكبر ان دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قيلاً

لا تذكروا الكتب السوالمف عنده طلع الصباح فاطفى القنديلا

الاعتقاد الصحيح لا يكون الا باقتناع العقل بدليل لا بارهاب أو ترغيب .

فمن لم يطمئن قلبه بالبرهان ، لا يحصل له الايمان ، وان تظاهر بشيء منه فهو منافق كذاب ، فلا معنى لادخال عقيدة في القلب ، بواسطة التهديد بالقتل أو الضرب ، وهذا ما لاجدال فيه وعليه فاستعمال القوة للحمل على اعتقاد هوس وجنون وسعي فيما لا يمكن أن يكون ، لهذا نهى الله المؤمنين عن الاكراه نهياً صريحاً في عدة مواضع من كتابه العزيز « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين » ثم طيب قلوبهم بنحو قوله « لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » - وقوله ولو شاء ربك لجعل الناس

(١) النار: الصواب ان الشياطين هنا نوع من الحيات كافي التفاسير المعتمدة

أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك» ففقه المسلمون أن ليس من وظيفتهم بالنسبة لتغيرهم ماهاهم الله عنه . أمروا بالقتال ولكن لا للعقيدة بل لدفع الأذى وأمن الفتنة وحماية الدعوة «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» الفتنة هي ما يقتن به المرء في دينه من أنواع الأذى والاضطهاد والمعنى قاتلوهم حتي يأمن كل منكم على نفسه ويكون دينه كله خالصاً لله لا يشوبه خوف أحد أو كيان شيء لعدم اغضابه أو اظهار آخر لا يدين به لاجل ارضائه بل يكون دينكم وخضوعكم كله لله بدون مبالاة بغيره . ولو كان القتال لاجل الدين لما كان هناك معنى لقوله «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين» وقوله «الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين» وهذه الآيات مدنية . نزلت وقد أعلن القتال وأنشبت الحرب أظفارها فكيف ينهى عن قتال من لم يقاتل أو يُعقد عهد مع المشركين ، اذا كانت الحرب لاجل الدين ولما أمر الله تعالى في سورة براءة بقتال المشركين الذين خانوا العهود ونقضوا المواثيق وبدأوا بالعدوان، وكانوا مهددين للمسلمين في كل وقت وأوان ، وخيف أن يدخل أحد في الاسلام حذراً لقتل أمن كل من رغب النظر فيه ليهتدي اليه بدون اكراه فقال «وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون»

والخلاصة أن المسلمين اذا أمكنهم الدعوة الى دينهم دعوا اليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ولكن اذا هددت الدعوة وخيفت الفتنة قاتلوا حتى يخضع المهتدد لسلطانهم وبأمنوا شره و بعد ذلك يعطفون عليه بالرفق واللين والاحسان وحمايته في مقابلة جزء يسير يدفعه من ماله وله أن يقيم على أي دين شاء . هذا هو حكم الجهاد في الاسلام كما يستفاد من مجموع آي القرآن الواردة في هذا الشأن . أما ماخالف ذلك فليس من الاسلام في شيء ويكون الحامل عليه الملك والاستعمار لا الدين وهذا مبحث آخر فليس للمسلم أن يقاتل من كان آمناً، لأجل أن يكرهه على دينه، أو يسيء الي من خالفه في الاعتقاد «لا ينهاكم

الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرهموهم وتسقطوا عليهم
إن الله يحب المقسطين» أو يقطع علائقهم مع أهلهم لأجل الدين « وإن جاهدك على
أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً » أو يعاقب
بأكثر مما عوقب به . أو يقتل في حربته شيخاً أو طفلاً أو امرأة . إلى غير ذلك
من شرائع العدل والرأفة والرحمة . فأبي دين بلغ من القوة ما بلغ الإسلام وعمل
بمثل هذه القوانين العادلة . قارن ذلك بما فعله بنو إسرائيل مع غيرهم وما فعله

النصارى مع مخالفيهم ومع بعضهم

يقولون إن المسيح عليه السلام فاق محمداً عليه الصلاة والسلام بالدعة والرحمة ونقول
هب أن ذلك صحيح فهل يقارن من عاش ثلاث سنين في الضعف والمسكنة بمن
عاش ثلاثاً وعشرين وهابته الملوك والجبابرة ؟ فما يدرينا أنه لو عاش مثل ما عاش
و بلغ مثل ما بلغ ماذا كان يفعل . عاش محمد عليه السلام ثلاث عشرة سنة أو أكثر ولم
يبد منه عداوة لأحد وعاش المسيح عليه السلام ثلاث سنوات فبدت منه البغضاء
للناس إذا صح ما نقل عنه نعم انه قال « أحبوا أعداءكم : باركوا لأعدائكم » ولكنه
كان أول من خالف ذلك على روايتهم فقال « من لم يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده
واخوته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً » وقد برهن على هذا القول
بالعمل حينما قيل له أمك واخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك فقال « من
هي أمي ومن هم اخوتي — ومد يده نحو تلاميذه وقال — ها أمي واخوتي : من يصنع
مشيئة أبي هو أخي وأخي وأمي » وقال في مثل له « أما أعدائي أولئك الذين
لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي » فما هذا التناقض
وما هذه الحال . والحق يقال إن حب العدو فوق الطبيعة البشرية فمن أراد أن يغيرها
لا يلتفت إليه ولا يسمع له قول كما هو مشاهد في العالم الآن بأجمعه، ولكن الشريعة
الإسلامية أتت لتقويم معوج الطبيعة لا لتغييرها وتبديلها فأمرت بما يقدر عليه
الإنسان بجهد قليل بأن حثت على الإحسان إلى المسيء « ويدرءون بالحسنة السيئة »
ومدحت ذلك ولكنها أقرت بأن الأخذ بالمثل لا يظلم فيه ولا عدوان ولكنها لم
تندب إليه كما ندبت إلى الأول « ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور » فانظر

الفرق بين ما وافق الفطرة وبين ما حاول تبديلها. وهذا هو الشأن في كل المسائل التي خالف فيها الاسلام الأديان الأخرى المعروفة « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

٦ - اصلاح حال المرأة

أنى الاسلام وحال المرأة في اختلال، بنات موؤدة ، وحقوق مهضومة ، وذل واحتقار ، حتى ظن بعض من كان يعتقد بنوع من البعث أن المرأة لا نصيب لها فيه ، طلاق لأوهي الاسباب ، أوامساك مع البغضاء والشحناء ، تعدد لاحدله أو اقتصار على واحدة أوقع غيرها فريسة للفقر والأهواء فماذا عمل الاسلام في هذه الحالة المحتلة ، وكيف أزال العلة؟؟

حرم وأد البنات تحريماً تاماً . وأندرناس عذاباً باليوميوم القيامة ان لم يتركوه «وإذا المؤمنة سئلت» بأبي ذنب قتلت» رفع شأن المرأة وحفظ حقوقها وجعل لها مثل ما عليها فقال « ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف وللرجال عليهم درجة» وهي درجة القوة والانفاق كما ذكر في آية أخرى . ساوى بينها وبين الرجل في جميع الأوامر والنواهي الدينية «ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقاتنين والقاتنات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيماً» وقال أيضاً « اني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر وأنثى» فعلم الرجل انها قرينة له في الآخرة كما هي في الدنيا ولا امتياز بينهما في ذلك . امر بالاحسان اليهن في عدة مواضع ومعاشرتهن بالمعروف ونهى عن امساكهن ضراراً . وطيب قلب الرجل اذا حصل فيه شيء من الكره بقوله «وعاشروهن بالمعروف» فان كرهتموهن فعسى أن تکرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» حتى لا يتسرع الى الطلاق لأقل سبب وأوجب عليه التروي وتحكيم حاكيمين من أهلها قبل أن يقدم على ذلك «وان ختم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها» الآية لأن الطلاق وان كان مباحاً لكنه أبغض الحلال الى الله كما ورد في الحديث أما اذا لم يمكن التوفيق بينهما

لسبب مما من الاسباب فعدمه فيه حرج كبير مخيل بالعائلة والنظام ويجري الى ما لا تحمد عقباه ولذلك نجد من حرم عليهم في شريعتهم أخذوا يتخلصون من ذلك بكل وسيلة

قال المولعون بالاهام ان اباحة الطلاق تقلل الحب بين المرأة وزوجها لأنها مهددة به في كل وقت. ولكننا نقول هل المرأة التي تعلم أن الجامعة بينهما قسرية اضطرارية تضمن حب زوجها لها أكثر من التي تعلم أنه لو لم يكن هناك حب لسهل افراقهما؟ فها هذا القلب قلب الحقائق الى الضد!

كان تعدد الزوجات غير محدود عند العرب وعند غيرهم فوضع الاسلام له حدا كما هو معلوم ولم يندب اليه وقيده بشرط عدم الخوف من عدم العدل وفوائد الاباحة كثيرة منها (١) أن الانسان اذا أصاب امرأته مرض مزمن جعله ينفر منها فاما أن يبقيا أو يطلقها: أما إطلاقها والحالة هذه فهو خلاف المروءة والانسانية اذ لا يمكنها أن تزوج بغيره وربما لا يكون لها عائل سواه وان أبقاها ولم يتزوج عليها تعطل نسله هو أيضاً وتعرض للاصابة بأمراض كثيرة تنشأ من عدم القيام بهذه الوظيفة أو اضطرته الشهوة الى الزنا أما اذا كان هو المصاب بذلك المرض المزمن فطلاقها اذا يكون عين الحكمة والصواب فتسلم من العدوى ان كان مرضه معدياً فيمكنها التزوج بغيره والقيام بوظيفتها التناسلية أو الاشتغال بشيء تكتسب منه قوتها. وهذا أيضاً من فوائد الطلاق. فهل في الطلاق والتعدد اصلاح للمرأة أم اضرار بها؟ ومثل المرض المزمن العقم في النساء فالزوج عليهن خير حل لهذه المسألة وخصوصاً فيمن كان يطلب وارثاً له في مال أو ملك (٢) عدد النساء أكثر من عدد الرجال فلولم يبيح التعدد لوجد عدد كبير منهن لا حيلة لهن سوى الاتجار في أعراضهن كما هو مشاهد في أكثر بلاد أوروبا وذلك يجعلهن مبتدلات معرضات للأمراض واذا افتقرن ومرضن أو كبرن في السن أو فقدن عضواً منهن فلا يخلص لهن من سوء الحال سوى الانتحار. فهل في التعدد اصلاح أم اضرار بهن؟ هذا واذا علمنا أن شهوة الرجال أقوى من النساء بكثير وأنهم يميلون الى التعدد بخلاف الاناث كما هو مقرر في العلوم الباقحة في هذا الشأن أيقنا أن اباحة التعدد موافقة للنوع الانساني

من كل وجه. ولا نكر أنها قد تجر الى بعض مضار. ولكن باستعمال العقل والحزم يغلب نفعها على ضررها.

ولا يزول ما بين الرجل العاقل وبين امرأته من المودة والرحمة التي جعلها الله بينهما بسبب التعدد كما يتوهم البعض لأن قلب الرجل يسع أكثر من واحدة كما أن قلب الأم يسع جميع أولادها وقاب الاستاذ جميع تلاميذه النبهاء. فالتعدد لا يمنع من حب الجميع ألبتة ولا ينافيه. ولكنه ينافي العشق والغرام الذي هو أحد أمراض الحب. وأقصد بالعشق عبادة ذات مخصوصة والتفاني فيها بما يؤدي الى الموت ان فقدت ومثل هذا لا يليق بعاقل وهو لا يدوم بل سريع الزوال فالحب المقصود وجوده هو المعبر عنه بقوله تعالى «وجعل بينكم مودة ورحمة» أي حب شفقة وحنان وحب اخلاق لا حب ذات وهذا لا ينافيه التعدد فقد توجد المودة والرحمة والشفقة والحنان وحب الاخلاق من شخص لكثيرين . ومتى علمت المرأة ذلك من الرجل وعلمت أنه هو عائلها وكافلها أحبه قلبها رغم أنها وان كرهت شريكاتها فيه . وهذا الكره ناشيء من شهوة الاستتار بالنفع وهي شهوة لا يجوز للرجل أن يطيعها فيها اذا اقتضت الضرورة خلافاً. ولو عقلت المرأة أن غيرها يود من يقوم بشؤونها مثلها وأن قلة الرجال بالنسبة لمن يستلزم قيام رجل واخذ بشؤون أكثر من واحدة لوجدت نفسها مخطئة في ايثار النفع الخاص على النفع العام. الامر الذي تمحاشاه ديننا القويم والخلاصة أن الشريعة الاسلامية حلت مسألة المرأة أحسن حل وأصلحت حالها اصلاً لم تات به شريعة أخرى وقد أخذت الافكار في أوروبا تتقرب الى ما أتى به الاسلام بعد أن عادته عداء شديداً مدة مديدة

الحديث شجون — ايثار النفع العام على النفع الخاص هو مما يعبر عنه المسيحيون (بانكار الذات). فهل الدين الذي يدعو المرأة لان ترى غيرها شريكة لها في زوجها كالذي يدعوها لان تستأثر بشخص وحدها وترى غيرها من النساء يرحن ويفدون في الطرقات كل يوم الى ما بعد نصف الليل ليحصلن على ما به يقتنن ويكتسبن؟؟ هل الدين الذي كان أهله في الصدر الاول يطلقون نساءهم ليزوجوهن اخوانهم من المسلمين ويطعموهن طعاماً هم أنفسهم محتاجون اليه يقال عنه انه لم

يلتهم انكار ذاتهم!! ألم يرد في كتابهم قوله تعالى «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»؟؟ هل الدين الذي كان صاحبه يدعو ربه لينجيه من القتل والصلب بقوله على زعمهم «ان أمكن فلتعبر غي هذه الكاس» وزعمهم أنه لما حصل بالفعل صجر وخارت قواه وصرخ قائلاً «إلهي إلهي لما ذا تركتني» كالدين الذي كان صاحبه لا يبالي بالأذى والقتل في سبيل نصرته الله ودينه وقد احتمل من الاضطهادات مدة ثلاث وعشرين سنة ما لم يحتمله سواه وهو يتلو قوله تعالى «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً» الآية أيهما برهن للعالم على انكاره لذاته في سبيل هداية الناس وارشادهم الى الحق معها أصابه وكان يقابل سهام العدو بصدرة وحده ويقول «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»؟ الله أكبر . أين هذا من ذلك . فما كان أغنانا عن هذا الجدال كله لولا اعتداؤهم علينا . هل أوجب المسيح الزكاة والصوم والحج على متبعيه مثل ما أوجب القرآن . أليس في هذه الثلاث أكبر معنى لا إنكار الذات ونفع الناس والاستيلاء على الشهوات ووطئها بالأقدام وتحمل المصاعب والمشاق للحصول على رضوان الله . أبعد ذلك يقولون ان المسلمين لا يعرفون معنى لا إنكار الذات الذي يطعنون به ويدعون به بالسنتهم وهم أبعد الناس عنه وأكثرهم انغماساً في الملاذ والشهوات . ولكن ليقف القلم عنده هذا الحد ولترجع الى ما كفايه

باب المقالات

﴿ دعوة اليابان الى الاسلام ﴾

خواطر وآراء

كان أشيع مندسين أن أولي الامر في اليابان قد عرفوا بارتقائهم في العلم والسياسة أن دينهم الوثني باطل وأنهم يبحثون في غيره من الأديان ليختاروا لهم منها ما يظهر لهم أنه أهداها سبيلاً، وأقومها قبلاً وأقواها دليلاً، وأقربها من صداقة المدنية، وأبعدها عن عداوة العلوم الكونية، وأنهم لاحت لهم بوارق دين الاسلام فأحبوا اكتناه كنهه، والوقوف على حقيقة شأنه، فراجعت حكومتهم في ذلك سلطان

إد عثمانين، لأنه أكبر سلاطين المسلمين، شاع ذلك أيام أرسل السلطان عبد الحميد تلك السفينة الحربية (أرطغرل) إلى بلاد اليابان لتزور حكومتها وأرسل معها وفداً دينياً ليبين لها حقيقة الإسلام كما قيل ولكن السفينة غرقت قبل أن تصل إلى حيث تقصد ثم سكت الناس عن الكلام في إسلام تلك الأمة ونسوه ولم يكن قد ظهر لهم حقيقة أمرها في القوة والمدنية

ولما ظهر من أمرها في الحرب الأخيرة في هاتين السنتين مظهر، وغلب نور فضلها—وهي دولة الشمس—على نور القمر، عاد المسلمون إلى حديثهم الأول في إسلامها فتحدث به المصري والسوري، والهندي والروسي، والجزائري والتونسي والأفغاني والصيني، من غير مواطأة بين مسلمي هذه الأقطار، ولا تقليد أحد منهم للآخر في الأفكار، وإنما هو شعور بعثه في نفوس هذه الشعوب القصية، ما يعلمونه من الخطر على بقايا السلطة الإسلامية، بما جبل عليهم حكامهم من الجهل والاستبداد، مع وقوف دول أور بهم بالمرصاد، وباعتادوا عليه—أعني المسلمين—من الاتكال على الحكم في الأعمال، والاستعانة بهم من خواطر التكافل والاستقلال، والنهوض بمجلائل الأعمال،

إسلام هذه الأمة العزيزة ذات الدولة القوية قد صار من الأمانى التي يتخيلها كثير من المسلمين المتفكرين، الذين يألمون من سلطة المخالف لهم في الدين، فمنهم من يلهو بتخيلها في خلوته، ويتمثل بما قال ذلك الشاعر في معشوقته،

أمانى من سعدى عذاب كأنما سقتنا بها سعدى على ظناً برداً
مُنسى إن تكن حقاً تكن أحسن المتى والا فقد عشنا بها زمناً رغداً

ومنهم من يتحدث بهافي الأندية والسمار، ويشرح ما يكون لها من الفوائد والآثار، ويقول إن أسلم الميكادو فانا أول المبايعين، وأضمن له ذلك في جميع شعوب المسلمين، ومنهم من ارتقى عن الأمانى وهم أحلام المستيقظين، وعن لغو الحديث وهو فاكهة الكسالى والعاجزين، إلى حث من يظن فيهم كمال العلم بحقيقة الإسلام، على تأليف رسالة أو كتاب لدعوة أولئك الأقسام، ومنهم من يقترح أن يجمع شيء من المال، يجهز به دعاة من فضلاء الرجال، ليأتوا البيوت من

الأبواب ، وينشر والدعوة بالقول والكتاب ، ومنهم من ارتقى الى الاستعداد للدعوة بالفعل ، ويقال انه قد اتدب الى ذلك أفراد من الشيعة في الهند ، رأينا بعض أولئك المتمنين ، ونحدثنا مع بعض المقترحين ، فرأينا أن السياسة هي ولدت في نفوسهم هذه الرغبة وقلما تجد فيهم من يود اسلام تلك الأمة لباعث ديني خالص من شوائب السياسة وإني ليحزني أن لأرى في قومي كثيراً ممن بهتم بنشر الاسلام لذاته رغبة في سعادة من يدخل فيه وفوزه برضوان الله تعالى ويزيني عن حزني أن أرى الاهتمام بحفظ السلطة الاسلامية عظيماً في نفوس كثير من المسلمين فان للإسلام ركنين أحدهما للآخرة وثانيها للدنيا وان ضعف أحدهما هزون من ضعفها كليهما وان كان القوي لا يفي عن الضعيف الا أن يستند اليه المصلحون في اقامة الآخر وارجاعه الى أصله

قلت لبعض المتكلمين معي في هذه الأمانة ان اليابانيين مستعدون لقبول دين يتفق مع العلم والمدنية والقوة وإنا نحن وإياكم لعلنا اعتقاد بأن الاسلام الذي عليه المسلمون ليس كذلك والا لما حرموا من العلم والمدنية والقوة ما اعتبره غيرهم، وأن الاسلام الذي جاء به القرآن الحكيم وبيته السنة السنية وكان عليه أهل الصدر الأول هو كذلك ، ثم ان ما تطلبونه بدعوة هذه الأمة الى الاسلام هو الاعتزاز السياسي بهم والتمتع العاجل بمحايتهم وانما يرجى هذا اذا وجهت الدعوة أولاً الى ملكهم ورجال حكومته وهؤلاء قوم سياسيون يوشك ان لا يعتقدوا بقول أمثالنا في بيان دين له ملوك وأمراء بدون استفتائهم فيه فاذا نحن كتبنا رسالة الدعوة وبيننا فيها أصول العقائد والاحكام في الإسلام وأهمها عند هؤلاء شكل الحكومة وهو كونها وسطا بين الديمقراطية والديمقراطية المتطرفتين مشروطاً فيها مشاوره أولي الامر في الشؤون السياسية واستنباط الاحكام وهم أهل الحل والعقد وأصحاب المكانة والرأي—فما يشعركم أنهم يراجعون في ذلك السلطان الذي يرون المسلمين يقبونه بخليفة النبي صلى الله عليه وسلم ويعترفون له بالرياسة الدينية واذا هم فعلوا فماذا تتوقعون من جواب السلطان، ومن مفتي الدولة الا كبر الملقب بشيخ الاسلام،؟ قيل ننظر أن يكون الجواب تكذيب الرسالة ولكننا نقول ان هؤلاء العقلاء

لا يستفتون حكومة شخصية مطلقة، في شأن حكومة شوروية مقيدة، بل يعتمدون على الدليل والبرهان، والاستشهاد على ما يدعون اليه بما مضت به السنة ونطق به القرآن، قلت المسألة فيها نظر، تجب فيها اجالة الفكر،

وهنا خاطر آخر: اذا قلنا لهؤلاء القوم ان هذا الدين هو الدين الوحيد الذي حفظ أصله وضبط تاريخه فكتابه المنزل نقل بالتواتر الصحيح فهو يقرأ في مشارق الارض ومناربها كما كان يقرؤه النبي وأصحابه، ويكتب في بلاد العرب والمجم كما كتبه حفظة الوحي وكتابه، وأن ما فسره وبينه من السنة العملية قد تواتر كذلك تواتراً حقيقياً لم تنقطع سلسلته في يوم من الأيام، وما يؤثر عن النبي وأصحابه من الاقوال، قد ضبط ضبطاً لم يعهد مثله في جيل من الاجيال، ومع هذا كله نفرض عليكم ما رضيه جاهيرنا لانفسهم وهو أن تتبعوا في الدين رأي عالم من المجتهدين الذين أفتوا وعلموا بعد النبي وأصحابه بعشرات أو مئات من السنين، ولا نبيح لكم أن تأخذوا الدين من كتابه المنزل، وسنة نبيه المرسل، وتردوا الشريعة من ينبوعها الاول، فان رضيت بذلك عددناكم من المسلمين، والا كنتم في نظرنا من الضالين المضلين، - اذا فصلنا لهم هذا القول أقرامهم يرضون بأن نكون لهم هداة مرشدين، على رضانا بحرمان أنفسنا من الاستقلال بفهم الدين، أترامهم يتركون لنا ونحن دونهم في العلم ما نجحوا به من الاجتهاد والاستقلال، والاعتماد في قبول أي شيء، أو رفضه على قواعد الاستدلال، أترامهم يرون من الخير لدولتهم وأمتهم، ولسابقة الأوربيين في ثروتهم وقوتهم، أن يتعبدوا في أعمالهم السياسية والمالية والمدنية، بأقوال التارخانية والشرنبلالية والولوالجية، أو أمثالها من كتب المالكية والشافعية، ؟ كلا ان البدهة لتقضي بأن أمثال هؤلاء المستقلين في كل شيء، لا يقبلون الا ديناً معقولا مساعدا على مسابقتهم للأمم الراقية في كل شيء، فيستحيل أن يقيدوا أنفسهم بفهم رجال غير معصومين وجدوا في زمان كانت سياسته وحرره ومدنيته ومعاملاته التجارية وغيرها مباينة لما عليه أهل هذا العصر مباينة تقضي باختلاف الأحكام، أو أن يدينوا باعتقاد العصمة لأئمة آل البيت عليهم السلام، ويأخذون ما يرويه عنهم الشيعة بالاستسلام، نحن نمزم بأن الاسلام دين الارتقاء الذي يناسب كل عصر فليس في كتابه

العزير ولا في سنته الثابتة التي لا خلاف فيها بين المسلمين ما يبطل بسير أمة مستقلة ومساقتها لسائر الأمم ولكن في الأحكام الخلافية التي هي محل الاجتهاد بين الفقهاء ما لا يوافق مصالح الناس في كل عصر فالتزام أقوال بعض المجتهدين وأتباعه في أحكام المعاملات والسياسات والاختذ بكتب أي طائفة من الفقهاء هو عائق للأمة لتتزمه عن مجاراة أمة لا تتلزم إلا ما ترى فيه مصلحتها التي تختلف باختلاف ما يحدث الناس آناً بعد آناً من ضروب التفنن في الكسب واستعمار الأرض . فمن يدعو اليابانين الى الاسلام يجب أن يكون عالماً بالكتاب والسنة وما في هذا العصر من طرق مدنية الأمم والدول وأن لا يلتزم الدعوة الى مذهب معين والا كان من الخائبين ، والويل لهذه الدعوة اذا جاءت من قبل شيوخ الرسوم المقلدين ، وأين نجد هؤلاء الدعاة الهداة المهديين ،

ومن المسائل التي يجب اجالة الفكر فيها عند البحث في هذه الدعوة « مسألة الوطنية » التي يدعو اليها بعض الاحداث المتسمين بغواية أوربا أو اغوائها للمسلمين ومن مقتضاها على ما يعرف القراء ان المسلم الياباني اذا جاء بلاداً اسلامية غير بلاده وأراد الإقامة فيها يجب أن يعد دخيلاً وأن يسعى الوطنيون في مقاومته وعرقلة أعماله لئلا يربح من بلادهم ما هم أحق به في شريعة الوطنية وان كانت أعماله خدمة لهم حتى في دينهم أو ترقية بلادهم وان كان لا يوجد في البلاد من يعني عنه فيها اذا سرى سم هذا الضرب من الوطنية في كل قطر من الأقطار الاسلامية ألا يكون مانعاً من استفادة بعضهم بما يفضلهم به الآخرون من علم وعمل ؟ اذا كان اليابانيون أنفسهم على هذه الطريقة فهل يهجم من أمر المصري والسوري والمغربي ما يحملهم على إفادة اخواتهم في هذه البلاد بما أوتود من عزة وقوة وعلم وصناعة ؟ ماذا ينتظر أهل مذهب الوطنية الكاذبة من دخول اليابانين في الاسلام ومن أصول مذهبهم أن الرابطة الجامعة بين الناس هي عصبية البقعة لا الدين ولا اللغة بل ولا السياسة فان أحداث الوطنية في مصر لا يعدون العثماني السوري شريكاً لهم في وطنيتهم ، ولكن الشعور بميل المسلمين في مصر الى اسلام اليابانين وباستفادتهم منه يدلنا على أن الرابطة الاسلامية لا تزال أقوى من الرابطة الوطنية التي يدعو اليها الاحداث الجاهلون

ولا ينسين المتني لو يسلم اليابانيون والباحث في دعوتهم ليهتز باسلامهم في بلاده وان بعدت عنهم أنهم اذا قصدوا الى الدخول في سياسة بلاد غير بلادهم فان حكومتها اذا كانت اسلامية تناهضهم باسم الدين وعلماء الرسوم المقلدون يؤيدون حكوماتهم في أمثال هذه الامور بل هم عضد الحكام وأنصارهم في كل شيء فهم يفتنون لهم بكفر اليابانيين لاسيما اذا كانوا لا يتزمون في اسلامهم اتباع مذهب من المذاهب الاربعة في الاحكام واتباع الاشاعرة او الماتريدي في تقرير العقائد هذا اذا كانت الحكومة التي تقاومهم تنسب الى أهل السنة كالدولة العثمانية أو اتباع مذهب الشيعة اذا أرادوا الدخول في سياسة الدولة الإيرانية وبذلك يكون دخولهم في الاسلام لاجل السياسة فتنة للمسلمين لا يستهان بها ولا يسهل الحكم بنتيجتها

وقد يقال لوم تستفد البلاد الاسلامية البعيدة عن اليابان من اسلامهم الا الاستفادة المعنوية لكفى وأدنى هذه الفائدة أن تخفف أوروبا واطأتها عن المسلمين في مستعمراتها بل وفي الممالك الاسلامية المستقلة التي يهت الدول باستقلالها كل يوم حتى صار مهدداً بالزوال والعياذ بالله تعالى ولا يبعد أن يلهم الله ملوك المسلمين رشدهم فيحافظون هذه الدولة العزيزة اذا قضت حكمتها بأن لا تنازعهم على لقب «الخليفة» الذي كان بركان كل بلاء وعلة كل شقاء أصابا هؤلاء المسلمين ماضيهم وحاضرهم. أقول وان أمام هذه المحالفات ووراءها من مقاومة أوروبا ما لا ينكره بصير ولا فائدة لنا في الخوض فيه وإنما نودع هذا المبحث الجديد (تمني اسلام اليابانيين) من المسائل والخواطر ما يدكر الناسي وينبه الغافل الى المسائل التي يفيد تذكرها والفكر فيها لتجدن أجدر المسلمين بالاستفادة من اسلام اليابانيين - لو حصل - مسلمي الصين وان استفادة الدولة اليابانية منهم لا كبر من استفادتهم منها ذلك ان مسلمي الصين لا يقل عددهم عن عدد اليابانيين وهم أشد أهل الصين بأساً وأعز نفراً، وأبرع في الجندية وأحسن أثراً فيسهل على الدولة اليابانية على قربها منهم، ومعرفة كثير من رجالها بلغتهم، ان تستعين بهم على ما تريد مملكة الصين فتسود في الشرق الأقصى سيادة ممتد شعاعها الى الشرق الأدنى، فيحييه حياة جديدة تكون مبدأ لدخول

العالم كله في المدينة الفضلى، واستقامته على الطريقة المثلى، بالجمع بين الدنيا والدين بين مطالب الجسد والروح بين سعادة العاجلة والآخرة وذلك هو الفوز المبين تلك الخواطر التي عارضت الفكر وهو يجول في رياض هذه الأمنية هي من أهم مسائل الإصلاح التي تذكرنا بمواضع ضعفنا وناهيك بمسألة فقد العلماء المستعدن للدعوة الصحيحة الى الاسلام التي يقدر أصحابها على التأمي بالانبياء عليهم السلام في مخاطبتهم الناس على قدر عقولهم وبما يناسب استعدادهم . انك لتدخل بيوت بعض علمائنا فتجد فيها ألواحاً معلقة على الجدر مكتوباً عليها بخط يلفت جماله النظر (العلماء ورثة الانبياء) وألواحاً أخرى مثلها في الجمال والبهاء كتب عليها (علماء أمتي كانبيا بني اسرائيل) (*) عقلت لتوهم الزائر ان صاحب الدار من هؤلاء الورثة ولكن الخبر الذي لا تخدعه الازياء ولا تغره الرسوم يعلم أن واحداً من هؤلاء العلماء الرسميين لا يقدر على اقناع أحد من أهل هذا العصر بدعوة الاسلام بل يخشى أن يكون حديث الواحد منهم في الدين مع أهل العلوم الاجتماعية والسياسية حجاً بآ كشيئاً دونه بل شبهات قوية تصد عنه . واذا كانوا يعجزون عن كشف شبهة تعرض لتلميذ يتلقى العلوم المصرية وهو مؤمن بالله ورسوله وكتابه ولكنه جرى في التعليم على أخذ العلم بالدليل فأني يقدرون على تمثيل الدين لفلسفة العصر وساسته معقول العقائد سامي الاداب منطبق الاحكام على منافع الامم في ثروتها ومدنيتها ومصالح الدول في ادارتها وسياستها ويقنعونهم بأن الاسلام لا يعيد العقل الى وثاقه ولا يكبل الفكر بأوهاقه فيقيد العلم بعد اطلاقه ثم يدحضون بالآيات البينات ما يوردونه عليه من الشبهات أين يوجد هؤلاء العلماء في المسلمين؟ واذا عطس الصباح فظهر واحد منهم أيعترف له الرسميون بالعلم والدين؟ وهل الحكام والعوام إلا تبع لهؤلاء الرسميين الضخام وهم مجموع المسلمين ودين الناس مما يقرره علماءهم الرسميون لحكامهم وعاءتهم . ناظر مناظر بعض العلماء الغربيين

(*) العبارتان ترويان في الاحاديث المرفوعة فأما الاول فحديث له أصل وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان وصححه عن أبي الدرداء ولكن اسناده مضطرب . وأما الثاني فموضوع قال ابن بحر والزرکشي لأصل له

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
في كثير من مسائل الإسلام التي يشتهون فيها فنهم بالحجة قتال له مرة إن ما تقوله صحيح ومعقول ولكنه فلسفة وعقل لا دين وإنما دين الناس ما هم عليه . وقال مرة أخرى رأيت اذا سألت علماء الأزهر ما عدا الشيخ محمداً عبده عن هذه المسائل يجيبونني بمثل هذه الأجوبة ؛ قال لا أدري بماذا يجيبون وحسبك أن تعلم ان هذا هو الإسلام من اسنادي اياه الى القرآن والسنة

الدعوة الى الدين لا يقوم بها في هذا العصر كل من قرأ السنوسية والعقائد النسفية، ولو وقف مع ذلك على المواقف العضدية، وكل ما يقرأ في الأزهر من الكتب الفقهية، للدعوة معارف أخرى منها فمنها فهم الكتاب العزيز، والاطلاع على السنة ومعرفة ما فيها من حكم التشريع، ومنها معرفة السيرة النبوية وتاريخ الإسلام، والبصيرة في علم الاجتماع والتاريخ انعام، والإلمام بسائر العلوم العصرية، والاطلاع على ضروب الأساليب المدنية، ومنها غير ذلك مما يتعلق بالدعاة ومن تراد دعوتهم وقد فصلنا القول فيها من قبل فليراجعه في المجلد الرابع من شاء وقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى يحاول اعداد فريق من طلاب العلم في الأزهر للدعوة ولكن السياسة مازالت تعارضه في عمله وتعري بذلك أهل الجود من الشيوخ حتى جاءه الاجل، قبل أن يتحقق له الامل .

الاستعداد للدعوة يسير على أهل الأزهر اذا سلكوا سبيل الاصلاح التي كان يريد بها الاستاذ الامام ولكن أنى لم يمثل الزعيم الذي فقدوا . وان في فضلاء المسلمين من غير أهل هذا المكان من هم أقدر على هذا العمل اذا حاولوه وانما يحتاجون فيه مع الهمة والعزيمة الى المال وأغنياء المسلمين لا يزال أكثرهم حليف الجهل وأسير البخل . وقد يتوهم الكثيرون منهم أن دعاة النصرانية المنتشرين كالجراذ في جميع البلاد تنفق عليهم دولهم من خزائنها والصواب ان جميع نفقات جمعياتهم ومدارسهم مما يتبرع به أولو الطول منهم وهي نفقات تبلغ الملايين من الجنيهات . فأين هذا السخاء الذي يؤيد به هؤلاء الناس دينهم من شح قومنا وقبض ايديهم عن كل ما يؤيد الدين ، وينفع جمهور المسلمين ، واعجب منهم اذا فتخبر عليهم بأننا أشد غيرة على ديننا منهم على دينهم ، فاجعلنا بحالنا واحالهم ،

أناك عملاً لك مشيئة

﴿ نصائح صحية للبنات من مجلة أبقراط ﴾

صحة الغنية وصحة الفقيرة . منفعة العمل في الدار . مضرة قراءة الروايات .
مضرة الخلوة . مضرة حكايات الخواادم والمعجائز . مضرة تلوين الوجه . مضار الزار
وأمرضه وحقيقته .

جاء في باب صحة العائلات من مجلة أبقراط الطبية ما يأتي بنصه
أيتها الفتاة الصغيرة ان عمرك الآن لا يتجاوز الثلاثة عشر ولكن الأتدرين
ان هذه الثلاثة عشر ستكون عشرين ثم ثلاثين ثم أربعين ثم ماشاء الله ؟ اني لا
أظنك الاعارفة بذلك . وها أنت متمتعة بالصحة خالية البال مالكة لأنواع
السعادة ترحين في بحبوحة من ثروة والديك قبل تستطيعين الصبر على ضياع شي
من ذلك ؟ اني أعيدك بالله فان الصحة والهناء لا يعوضان غير اني أرى شيئاً أريد
أن أحدثك به لعلك تكونين على بينة منه . أرى ان الفتاة الفقيرة تقضي عمرها
في عافية لا مزيد عليها والفتاة الغنية كل يوم عندها طبيب يعالجها فلماذا ؟ اذا كنت
لا تعرفين فأنا عارف ويمكني أن أعرفك ان الفتاة الفقيرة خادمة أبيها وأما
واخوتها وربما كانت خادمة لغيرهم أيضاً والفتاة المتوسطة هي خادمة نفسها وزوجها
ان كانت متزوجة أو خادمة نفسها فقط أما الفتاة الغنية بنت البك أو الباشا فليست
بخادمة بل يخدمها الناس ولا عمل لها لأنها ترى كل عمل اهانة لنفسها وتعباً لذاتها .
تأملين أيتها الفتاة قليلاً يظهر لك سر المسئلة . العمل لا يدمنه للفتاة مهما كانت
مترفة وهو قرين الصحة . والبطالة نذير المرض عند الفتيات فعليك بالعمل ولو
بسيطاً واحذر من مطالعة الروايات فاتها تضر بالصحة ولست مكلفاً أن أبين
لك السبب ولديك في منزل والدك الف عمل وعمل ولا أحسن من الخياطة والتطريز
ومما يجب أن أحذر من أيتها الفتاة هو الجلوس وحدك لأنه مضر من جملة
أوجه متعب للفكر ومتعب للمعدة لان الفتاة التي تجلس وحدها تكون ساكنة

ساكتة لا تتحرك وهذا موجب للاسماك وغيره

ولا أريد أن أقول لك لا تسمي حكايات الخدمات والمعجزات لأنها تضر بالصحة إذ ربما تظنني أمزح مع أني لا أقول إلا حقاً والأسباب غير مجهولة غير أن الوقت لا يسمح لي بشرحها لك

ومتى صرت شابة في سن السابعة عشر مثلاً فإياك وتلك الألوان التي تستعملها بعض الفتيات فإنها فضلاً عن خروجها عن حد الأدب تضر أيضاً بالصحة لأنها مركبة من مواد سامة تضعف نضرة الوجه وتجعل للجلد ثنيات كتلك التي تظهر على وجوه المعجزة

ولا تشدى خصرك بهذه الكورسيه المعروف بالبوسطو لأنها تؤذي الظهر وتسبب أمراض المعدة والأمعاء وتعطل حركة التنفس وحركة الهضم وكذلك لا تستعجلي الأساور الزجاجية التي تدخلين يديك فيها بالعنف فإنها فضلاً عن ضررها أصبحت من زينة النساء الباغيات وليس فيها من البهجة شيء

ولا يخفك أن لبعض الأخلاق تأثير كبير على الصحة فالكبرياء لا تصحب إنساناً إلا وكانت له علة لدوام انقباض صدره والاستبداد يجعله في كدر دائم لكثرة المعارضين والعوائد مثل الأخلاق أيضاً فإياك التدخين لأن الفتاة التي تشرب الدخان يصفر وجهها وتضعف ضعفاً شديداً ومتى صارت كذلك تحتاج للألوان التي تستعمل لإخفاء صفرة الوجه وهذه الألوان قلنا أنها تضر أيضاً

وعندي مسألة أريد أن اتحفظك بها أيتها الفتاة ولكنها تحتاج إلى إيمان النظر وعدم التعصب وتحكيم العقل وهذه المسألة هي (هل الزار حقيقي وهل هو مفيد للصحة وهل له اسم عند الأطباء وهل يمكنهم أن يعالجوه كباقي الأمراض ولماذا يهيج بالطبل والبخور وما السر في تكلم العفريت على لسان المصابة إذا كان هناك عفريت الخ؟) وأنا الآن أبين لك هذه المسائل واحدة فواحدة

الاعتقاد يجر إلى النفس انفعالا والانفعال له تأثير على الجسم ومتى عرفنا هذه المقدمة الصغيرة تمكنا أن نبحث في تلك التفصيلات الطويلة العريضة أما كون الزار حقيقياً فهذا مما لا شك فيه وهو موجود في سائر أقطار المسكونة

غير ان حقيقته غير الحالة الظاهرة في القطر المصري لان الشائع هنا هو ان المصاب به من الجن أو الاولياء مع ان هذا الاعتقاد فاسد ومن العجب ان كثيراً من الناس اذا قال لهم أحد ان الجن أو الاولياء ليس لهم دخل في الزار يقولون انه لا يصدق الشرع حالة كون جميع الشرائع تحم الاعتقاد بذلك وأكبر دليل على فساد هذا الزعم ان لهذا المرض أطباء يعالجونه وينجحون في معالجهته نجاحاً بيناً ولو كان من الجن أو الأولياء لما أمكن الطبيب مداواته وليست مجلتنا شرعية حتى نتكلم فيها على الاولياء أو عجلة عمومية فلسفية فتكلم على الجن

تسمع المرأة أو الفتاة ان في بيت احدى قريباتها أو خلياتها ليلة زار فلا يهدأ بالها الا اذا كانت ذات نصيب من تلك الليلة خصوصاً اذا كانت مدعوة الى الحضور فتروح سليمة متعافية أو مريضة منهوكة ولكنها لا تشعر بشيء وهي حضرت مجلس الزار وسمعت الطبل واستنشقت رائحة البخور جاءها العفريت أو الشيخ كما يقال وتعود الى منزلها في أشد التعب ثم تشعر بنشاط لا يمكنه الا قليلاً ثم يزداد الآلام فيما بعد فيقولون ان الشيخ قد غضب وهكذا وهي لا تعلم بحقيقة الحال ولا يزال هذا دأبها حتى تكون من الهالكين مع انها لو عرفت أن هذا من الامراض العصبية ويسميه الطبيب تشنجاً ويمكنه مداواته لتخلصت من تلك المصائب

لعلك أيتها الفتاة تقولين انك قد قلت ان المصابة تشعر بنشاط بعد الزار فكيف ذلك ان كان الامر غير حقيقي؟ فأضرب لك مثلاً: اذا جئت بعصا رفيعة وضربت بها ضربات خفيفات متواليات على خاصرة القدم (بطن الرجل) فانك تجدين لذلك لذة كما لو وضعت قطعة صغيرة من الثلج بين كتفيك وهذه ليست لذة ولكنها ألم في الحقيقة كاللذة التي توجد في الزار وأما النشاط الذي يحدث بعد ذلك فلا يحتاج لبحث لان كل مضرة تزول يحدث بعدها نشاط ثم يعقبه رد فعل أو جديد (نكبة) وهذا معنى ذلك

أما النساء اللواتي يرى عليهن هذا العارض فعلى قسمين الاول النساء اللاتي يصرعن عند انشاق الروائح القوية سواء كانت كريهة أو عطرية أو عند الغضب أو سماع الاصوات المزعجة كدق الطبل ورنة الموسيقى أو عند الفرع من أمر

فجائي او التأثير من أي شيء هما كانت واسطته وهذا الفريق من المصابات او المصابين عندهم مرض عصبي يمكن الطبيب ان يعالجه فعلى من شعر به ان يبادر الى العلاج قبل ان يستفحل الامر

والقسم الثاني هو النساء اللاتي يرقصن على رنة الآلات المستعملة لهذه الغاية رقصاً منتظماً ويتكلمن كلاماً يوهمن به انهن مختلطات بالجن او الاولياء ويطلبن اشياء من ازواجهن ويمسسن بايديهن على رؤوس الاطفال لتحصل لهم بركة الولي أو رعاية العفريت وهذا القسم من النساء خليعات لادواء لهن غير الزجر والأهانة والتكذيب فانهن مدعيات وكاهن من ذوات الثروة والازواج الاغنياء وهن يلاحظان المرأة الغنية التي تحضر مجالس الزار اذا افتقرت يفارقها الزار وهي تعرف حقيقة الامر اه

﴿ تفسير الفاتحة ومشكلات القرآن ﴾

كنا جردنا تفسير الفاتحة من المنار وضمننا اليه ما كتبه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في المسائل التي ينتقدها أعداء الاسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن كمسألة الفرائق ومسألة زيد وزينب ومسألة القدر وطبع ذلك كله في كتاب نفدت نسخه سريراً وألح علينا الكثيرون بطبعة ثانية فطبعناه مع زيادة بيان وفوائد وضمننا اليه ما كتبه الاستاذ الامام في رواية سحر اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام فجاء كتاباً جامعاً لأهم ما يوثر عن قعيدنا في الارشاد القويم . وقد كان الكتاب يباع أخيراً بخمسة قروش صحيحة فرأينا أن نعيد ثمنه الى قرشين ونصف قرش (٢٥ ملياً) على ما زدنا فيه وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر . ومن طلب أن يرسل اليه في البريد فليرسل ثلاثة قروش صحيحة

تاريخ الاصلاح في الازهر . أو أعمال مجلس ادارة الازهر

من أراد أن يعرف حقيقة الأزهر وما كان عليه قبل أن ينتدب الاستاذ الامام عليه الرحمة لإصلاحه وما كان من هذا الاصلاح فيه مدة اشتغال ذلك المصلح في إدارته فليقرأ كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر) فانه تاريخ رسمي للإصلاح وللحال المكان والمكين وثمان النسخة منه أربعة قروش ويسمح لمن كان أزهرياً بردها وهو يطلب من مكتبة المنار وغيرها

الجديد

و
الازهر

NEW & EXCLUSIVE

بَابُ الْخُسَائِرِ

﴿ احصاء رسمي ﴾

لخسائر الدولتين في الحرب الاخيرة

رأينا في جرائد مصر وسوريا والهند عدة احصاءات لخسائر الحرب بين روسيا واليابان فآخترنا منها الاحصاء الآتي الذي نشر في جريدة ثمرات الفنون وهو اهتم الاحصائيون السياسيون اهتماماً شديداً لوضع الاحصاءات الدقيقة لخسائر الحرب الروسية واليابانية، وقد نقلت احدي الجرائد الروسية احصاء رسمياً قالت انه أدق وأضبط احصاءً يوثق به واليك بيانته:

الاسم الموقه جرحي وقتلي اسرى مدفع		اسم الموقه قتل وجرحي أسرى مدافع		الخسائر الروسية البرية	
٥٠٠٠	كينتشاو	٢٨	٣٥٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠
١٥٠٠	وافنغو	٥٢	٤٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠
٥٠٠٠٠	لياوان	١٥	٣٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠
١٢	شاهو	١٦	٧٠٠٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠
٣٠٠	هايوآياي	٤٠	٤٠٠٠٠	١١٠٠٠٠	١١٠٠٠٠
٣	موككن	٤٥٦	٣٠٠٠٠٠	٠٢٠٠٠٠	٠٢٠٠٠٠
٧٠٠٠٠	بورارثور	٦٩٧	٧١٠٠٥٠	٢٥٠٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠٠
٢٢٦٤	بورارثور				
١٥	بورارثور				
٣٠٠	بورارثور				
٢٢٦٤	بورارثور				
خسائر الروس البحرية		اسم الطراد		الخسائر اليابانية البرية	
٣٥	«اغرق»	بورودينو			
٣٥	«اغرق»	اسكندر الثالث			
٣٥	«اغرق»	سوفوروف			
				٩٠٠	٩٠٠

اسم الطراد	ثمنه بملايين فرنك	اسم الطراد	ثمنه بملايين فرنك
ار يول	« اسر »	نوفيك	٣٥ « اغرق »
رتفيزان	« أخرج من البحر »	بور يارين	٣٥ « اغرق »
سيسوي	« اغرق »	جيتمشوج	٣٥ « اغرق »
نافارين	« اغرق »	ازرود	١٥ « اغرق »
بترو باولسك	« اغرق »	ومجموع ذلك كله ٢٨ دارعة بين	٢٥
بولتافا	« اخرج »	طرادات وحراقات وغواصات وينبغي	٢٥
سباسطبول	« اغرق »	أن نضيف الى هذا العدد عدداً من سفن	٣٥
اوسلابا	« اغرق »	الشن التي أغرقت أو أسرت ولا يقل	٣٠
بيرسفيت	« اخرج »	عدها عن ٢٠ وبضعة من الغواصات	٣٠
يو پيدا	« اغرق »	ومثلها من الزوارق وقد بلغ ثمن مجموع	٣٠
تقولا الاول	« اسر »	الاسطول الذي خسرت روسيا سبعائة	٣٠
مدرعات لحماية الشطوط		مليون فرنك والانكى من كل ذلك ان	
اوشوكوف	« اغرق »	معظم سفن أسطولها وقع في قبضة اليابان	١٠
ابركسين	« اسر »	أما اليابانيون فقد خسروا في البحر	١٠
سينيافين	« اسر »	طرادين وحراقتين فقط وقد بلغت خسارة	١٠
ديريك	« اغرق »	الروس الحربية بوجه عام نحو ٥ أو ٦	١٥
بايان	« اخرج »	مليارات فرنك أما خسائر اليابان فبلغت	٢٠
ناخيموف	« اغرق »	من ٣ الى ٤ مليارات فرنك	١٥
فلادمير مونوماخ	« اغرق »	و بلغ ما اقترضته روسيا أثناء الحرب	١٥
بالادا	« اخرج »	ملياراً و ٥٧٤ مليون فرنك وبلغ ما اقترضته	١٣
فارياج	« اخرج »	اليابان مليارين من الفرنكات	١٥

هذا ما ترجمته الثمرات وقد أصلحنا فيه غلطاً في الأرقام. ورأينا نحوه في جريدة

حبل المتين الفارسية ومجموع خسائر اليابان البرية فيها ٢١٦٤٠٠

كتبنا في الجزء الثالث نبذة في الشكوى من تبرج النساء بمصر حدثنا فيها أنصار الحجاب على أعمال أقلامهم في الانتقاد على هذا التبرج القبيح الذي يتبرأ منه الدين والأدب ولا ترضاه المدينة الاوربية التي أسرفت في اطلاق العنان للنساء إسرافها المعروف اذ صارت حال نساتنا المسلمات في الاسواق والشوارع أبعد عن الصيانة والأدب من حال نساء الافرنج . كانت حملتنا شديدة على حملة الاقلام الذين أنكروا على الاقوال في المسألة وسكتوا عن الأفعال التي يشاهدونها حينما توجهوا: وغرضنا بذلك حفز الهمم لانتفاء التبرج في الصحف المنشرة وازعاجها الي تسفيه الرجال الذين يسمحون لنسائهم بهذا المهنتك

ندبنا أولئك الكاتبين فلم ينتدب منهم أحد للكتابة في انتقاد الفعل، ولكن وجد ممن كان ألف في المسألة من انتقد علينا القول ، وله وجه من حيث ان عبارتنا توهم أننا لا نعتقد باخلاص أحد من كتب وألف ولاغيرته واننا نرفع هذا الوهم بالتصريح كما رفعناه آنفاً بالتلميح اذ قلنا ان الغرض من القول الحفز والازعاج الى الانتقاد فنقول اننا نعتقد اخلاص بعض الكاتبين حتى المختلفين فيما كتبوا ولكن الخلل في تنفيذ قول يراه خطأ لا يسلم من تبعه التقصير في انتقاد الأفعال الخاطئة اذا كان غيورا مخلصاً . واننا لم يتمثل لنا عند كتابة تلك النبذة الا الذين ذكرنا انهم سودوا وجوه الصحف في الانكار على طالب تخفيف الحجاب وعيننا بالصحف الجرائد اتباعاً للعرف ولم تقصد واحداً معيناً منهم

واننا لانزال نبديء القول ونعيده في المسألة معتقدين أن جملة الجرائد على هذا التبرج وتشنيعها على الرجال الذين يمكنون نساءهم منه ويرضون لهم به يفيد فائدة عظيمة وأن سكوت الكتاب عنه ينافي الغيرة وأن أولى الكتاب بهذا الانتقاد المرة بعد المرة هم الذين فاضت بكلامهم أنهار الجرائد رداً على كتاب تحرير المرأة وكتاب المرأة الجديد وانهم اذا استمروا على سكوتهم كان قولنا الذي قصدنا به المبالغة في حشمهم غير مبالغ فيه واذا كان لبعضهم مانع من الكتابة اليوم فلا يصح أن تغلبيهم الموانع في سائر الأيام

﴿موعظة وعبرة في وفاة حرة﴾

في منتصف شهر شعبان الماضي توفيت الى رحمة الله تعالى فاطمة بنت الاستاذ الامام الكبرى زوج محمد بك يوسف بمرض مفاجيء قضى عليها بعد اسبوع من نزولها وكانت قدرات نفسها في النوم مع والدها في روضة فعبثت الروايفي المرض بأنه مرض الموت فأوصت بأن لاتنعي وأن تشيع جنازتها على السنة فلا يمشي أمامها قراء ولا منشدون ولا حملة الرياحين ونحوهم وأن لاتكفن بحريير . وأوصت بأن يوقف عشرة فدادين من أطيانها على الأعمال الخيرية وخصت بعض ذوي القربى ومن كان يواسيهم والدها بشيء من الربيع . وقد شيعت جنازتها كما أوصت ولعلها أول امرأة في مصر أوصت بمثل هذا في عصر يحكم النساء فيه على الرجال حتى العلماء بالمحافظة على هذه البدع الذميمة فهكذا تكون تربية المصلحين، وهكذا تكون بنات العلماء العاملين، هذه هي العبرة التي لأجلها ذكر المنار وفاة امرأة فضلت الرجال باتباع الدين حية وميتة وأذكر من فضلها رحمها الله أنها لم تخرج في جنازة والدها ولم تكن تتردد لزيارة قبره وابتكفها قبيل أسبوع المرض زارت القبر وعادت تقول ان في جانب قبر والدي مكاناً آخر لا بد أن أدفن فيه وقد كان ذلك

كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أول رجل معروف ترك بدع الجنائز والمآتم جهرا عند مامات والداه وبعض ولده حتى انه لم يكن يحتفل الاحتفال الذي يسمونه (الميتم) تحريفاً عن المآتم . ويتوهم الجاهلون من قول الجرائد ان مآتم فلان سيكون ثلاثة أيام عملاً بالسنة أن الاحتفال المعتاد هنا مسنون وأن النبي والصحابة كانوا يجتمعون كل ليلة من الثلاث في دار الميت أو عند بيته حيث تعد لهم المقاعد ويهيأ لهم الخدم فيخوضون في شجون الحديث والقرآن يتلى . حاش لله ما جاءت السنة بمثل هذا وانما مضت

السنة بأن المصاب لا يعزى بعد ثلاث لأن التعزية بعدها تذكير بالمصيبة ثم ان كثيرا من الكبراء أصحاب العزائم قد تركوا بدع الجنائز وناهيك برياض باشا فانه عندما توفيت زوجته لم يشيع جنازتها بالاناشيد أمامها ولا بالفراشين المؤثرين بالحريير الحاملين للرياحين في شبه المباخر من الفضة كما يفعل الاغنياء تقليداً لمباخر النصارى . وفعل مثل ذلك كثيرون من العلماء والوجهاء فلا عذر بعد هذا لمن يعتذر عن ترك هذه البدع بالمحافظة على التقاليد والمادات،

هذا لمن يعتذر عن ترك هذه البدع بالمحافظة على التقاليد والمادات،



يقولنا الحكمة من يشاء من يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولي الأبواب

المعراج

١٣١٥

إهدأ قلبك عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و« مناراً » كمنار الطريق)

﴿ مصر - غرة شوال سنة ١٣٢٣ - ٢٨ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠٥ ﴾

باب المقائد

الدين في نظر العقل الصحيح

تمة المقالة الثالثة لصاحب التوقيع

٧ - الرقيق وإصلاح حاله وتحريره

قضي على البشر أن يستعبد بعضهم بعضاً من قديم الأزمان . فلم تخل أمة من الاسترقاق واختطاف الناس لانجارة فيها . عومل الرقيق بضروب من القسوة في سائر الشعوب بما يجعل وجه الانسانية يحمر خجلاً وقلب المؤمن ينفطر من الله وجلاً . ولكن هكذا كان وهكذا حصل .

أتى الاسلام فرقاً لحالم كما كان شأنه لجميع الضعفاء . منع الاسترقاق بتاتاً الا أن يكون في حرب شرعية مع قوم لم يؤمن اذاهم من غير المسلمين . وبهذه القاعدة سداً كثر بنايعة وغلق أبواب الظلم والعدوان . أمر بالاحسان الى الارقاء ومعاملتهم بالرفق واللين . فقال « وبالوالدين احساناً وبذي القربى » الى أن قال « وما ملكت

الجديد

و

NEW & EXCLUSIVE

NEW & EXCLUSIVE

NEW & EXCLUSIVE

أيمانكم» ونهى عن لطم المملوك وضر به وجعل كفارة ذلك العتق فقال عليه الصلاة والسلام «من لطم مملوكه أو ضر به فكفارة عتقه» وليس هذا فقط بل قال «أخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكفونهم ما يلبسهم فإن كفتموهم ما يلبسهم فأعينوهم» وقال «لا يقل أحدكم عبدي أمي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي» وحث على تهذيبهم وتعليمهم في مثل قوله «من كانت له جارية فعلمها وأحسن إليها وتزوجها كان له أجران» هذا وقد أمر الله تعالى بتزويجهم فقال في القرآن الشريف «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» وإذا اقترش السيد أمة فولدت له كان الأولاد أحرارا ويرثون في أيهم إلى غير ذلك من القواعد المعادلة التي لم تأت بها شريعة قط . ليس هذا كل ما فعله الإسلام بأولئك الضمفاء بل جعل تحرير الرقاب كفارة لكثير مما يقع من الإنسان مخالفاً للدين حتى في أبسط المسائل كالخث في الأيمان فقال «لا يراخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته» إلى أن قال «تحرير رقبة» وليس هذا فقط بل أمر بجمع الأموال - الزكاة - من الأغنياء وصرف جزء منها في تحرير الرقاب «أما الصدقات للفقراء - إلى قوله - وفي الرقاب» الآية وكرر حث ذوي اليسار على ذلك المرة بعد المرة «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله - إلى أن قال - «وأنى المال على حبه ذوي القربى» - إلى قوله - «وفي الرقاب» وقال أيضاً «فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة» إلى غير ذلك مما يطول شرحه . أليس ما أتى به القرآن منذ قرون هو ما نفتخر به المدنية الحديثة وتبته اعجاباً به ؟

يزعم دعاة المسيحية أن ما قام به الأوروبيون في الزمن الأخير هو من آثار دينهم فيهم . ولكن الحقيقة أن ذلك نتيجة الرقي العقلي والعلمي الذي وصلوا إليه عن قرب ولادخل للدين فيه . والا فلماذا قضوا القرون العديدة في استعباد الناس على أشنع الأحوال !!

وهل ورد في المسيحية كلمة واحدة عن تحرير الرقيق؟ الذي ورد فيها هو أمر

الارقاء أن يطيقوا مواليهم مع الخوف والرعب كما يطيعون المسيح عليه السلام وأن يبالغوا في حسن القيام بخدمتهم تمجيحاً لتعاليمه عليه السلام كما يقول بولس في رسالته وقد وافق على ذلك بطرس الخواري في رسالته الأولى حيث أوصى العبيد بأن يخضعوا لساداتهم ويخشوهم فأين هذا من ذاك وأين اثرى من اثرياً . ولم يهتم المسيح بشأن العبيد ويرى لهم التهم كارق الاسلام وينه عن الاسترقاق متبعيه أو يأمر باستعمال الرقيق بهم واللبن ولو بجملة واحدة ؟ يقولون انه لم يأت ليسن شرائع أو ينسخ ما كان موجوداً منها . وتقول ردا عليهم لم حرم الطلاق والتزوج بالمطلقة والتعدد في الزوجات . أما كان يمكنه أن ينهى الناس عن استعمال القسوة على الاقل مع اولئك الضعفاء . واذا قدر على الاول فكيف لم يقدر على الثاني مع ان الاول اشق على النفوس من الثاني . (١)

هذا والحق يقال ان ما اتى به الاسلام لم يأت بمثله دين على وجه البسيطة ولو كان المسلمون في درجة الأورو بين مدنية وعلماء لكانوا اولى الناس بذلك العمل العظيم وهو تحرير الارقاء الذي لم يعرفه غير دينهم . ولكن قضى الله أن يكون المسلمون حجة على دينهم كما كان يقول حكيمنا الاستاذ الامام قدس الله روحه

٨ - أصناف آخرون رعاهم الاسلام بعين رعايته

﴿الفقراء والمساكين﴾

قضت الحكمة الإلهية أن يكون الناس مختلفين في الدرجات ما بين غني وفقير او ضلوك وأمير الى غير ذلك من أنواع الاختلافات التي قامت بسببها الأعمال في الارض ودارت حركة الاشغال وكثرت المنافسات في الحصول على العيش والارتقاء جاء الاسلام فقرر هذه التماعدة العمرانية « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً » وخالف بذلك من أراد أن يجعل المعيشة اشتراكية لأن ذلك هدم للنظام ومدعاة للكسل وترك للأعمال وايقاع للبشر في مهواة الفقر والفاقة والتقهقر . ولذلك لم ينجح ولن ينجح من حاول تبديل خلق الله ولكن

(١) المنار: كان سكوت المسيح عن مثل هذا لأن الأمة لم تستعد له مع علمه بأن الدين الاخير سيدينه في وقته وقد عبر عن رسول هذا الدين بقوله روح الحق الذي يبين لكم كل شيء

من الاختلاف نشأ مرض التباغض في جسم الهيئة الاجتماعية فحقد الفقير على الغني وأراد به السوء . فأفهم الاسلام هؤلاء البائسين حكمة الله في ذلك وأمرهم بالتزام الصبر والرضا بقضائه ووعدهم خيراً في الآخرة . ثم عطف على الأغنياء وألزمهم أن يعطوهم شيئاً من أموالهم مساعدة لهم في معاشهم وكرر ذلك المرة بعد المرة حتى انك قلما ترى سورة من القرآن خالية من ذلك «وآتوا الزكاة» فاستل بذلك ضغائن أهل الفاقة ومحض صدورهم من الغل . فأبي دواء أتجمع من هذا؟ وأي دين أوجب ذلك كما أوجب القرآن ويميز بين الصدقة والزكاة؟

﴿ الأيتام ﴾

لم يهمل الإسلام شأنهم بل حافظ على حقوقهم وحرم اغتيال شيء من مالهم «ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً» ونهى عن اغضابهم واذلالهم فقال « فأما اليتيم فلا تقهر» وحث على اطعامهم في نحو قوله «أواطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة»

﴿ ابن السبيل ﴾

عندي أن اللقيط أجدر بهذا اللقب من المسافر وغيره فان لم يكن هو المراد بهذه التسمية وحده ،ليكن مما يدخل في عمومها وان كان اللقطاء في بلاد الاسلام قليلين وعليه يكون القرآن قد أمر بصرف جزء من الزكاة في تربيتهم واعدادهم لأن يكونوا نافعين للمجتمع الانساني . فأبي شيء يقتخر به الغريبيون لم يوجد في ديننا؟ وأي دين وجد فيه ما يمكن أن يفهم منه هذا المعنى بصراحة مثل ذلك؟ (*)

(*) المنار: جاء في آية مصارف الزكاة ذكر ثمانية أصناف منها أربعة ذكرت **جديداً**

بلام الملك « أما الصدقات للفقراء والمساكين » الخ والباقيات ذكرت هكذا « وفي سبيل الله وابن السبيل » والحكمة في ذلك أن الاضناف الأولى يملك أفرادهم نصيبهم من الزكاة وأما الأربعة الباقية فهي من المصالح العامة التي يصرف المال فيها ولا يملكه افراد الآخذين وقد فسروا في سبيل الله بالجهاد وزاد بعضهم الحج والاسْتاذ
الامام يقول انه يشمل غير ذلك من المصالح العامة كبناء المدارس والمستشفيات وهو

٩ - الخمر والميسر ولحم الخنزير

نهى القرآن نهياً صريحاً عما عن هذه الاشياء الثلاثة بما لا يقبل تأويلاً. ولم يرد عن نبيه أنه حول الماء خمرًا معجزة له ليشر به الناس. ولم يأت في عبادات الاسلام ما يشرب فيه الخمر على أنه دم الاله (تعالى) وحكمة تحريم الخمر والميسر لا تخفى على أحد. وأما لحم الخنزير فقد سبق أننا كتبنا في المنار في احدى السنين الماضية ما فيه من المضرات التي هي علة تحريمه وبجاسته

١٠ - مصالح الدنيا

أباح القرآن بعد ذلك الطيبات أكلًا وشربًا وزينة ولباسًا (اقرأ أوائل سورة الأعراف) وأمر بالسعي والعمل وتصريف الأعضاء فيما خلقت لأجله « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه - فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » فلم يحث على زهد أورهبانية أو إخفاء أو نحو ذلك مما هو عقبة في سبيل الرقي والتقدم (أنظر مثلا انجيل متى اصحاح ١٩ : عدد ١٠-١٢) وجملة القول أن الاسلام لم يبدع أصلا من أصول الاصلاح الا التي به ولكن العمل بما قال به الفقهاء المقلدون لا يجادل عليه اللفظ والاسلوب في الكتاب ولا فضيلة الاقرارها فهو وحده الدين الكامل بلاشك ولا مرء . ولا يراد بالدين والانبيا الأ أن يكونوا كالطب والأطباء لامراض الاجتماع . ولا يعرف قدر الدين الا بقدر شفائه للدواء فهل هناك دواء شاف لمن تعاطاه غير الاسلام . لهذا أخذت

على كل حال ليس مما يملكه أفراد معينون بل يشتري به السلاح وتقام به الحصون وتنشأ به الاساطيل الى غير ذلك مما يتوقف عليه الجهاد فلذلك عبر عنه بقوله « وفي سبيل الله » ولما عطف عليه ابن السبيل كان من مقتضى الاسلوب أن يكون هذا من المصالح فلو كان ابن السبيل خاصا بالمسافر الذي ينقطع في سفره كما يقول الفقهاء اعطفه على الفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم والفارمين . فعلم من هذا أن ابن السبيل في قوله تعالى « وفي سبيل الله وابن السبيل » يجب أن يكون من المصالح التي ينفق فيها المسلمون ولفظ ابن السبيل وحده يدل على من لم يعرف له أصل ينسب اليه فنسب الى الطريق الذي وجد فيه وهو أظهر في التقيط منه في المنقطع في سفره الحلال كما قال الكاتب

الامم تقرب منه يوماً بعد يوم الى أن يتحقق نبأ الغيب « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »

المقالة الرابعة وهي الخاتمة ﴿

(في رد بمض شبهات)

اذا قامت في نفس الانسان شبهة ولم يمكنه - أو لم يرغب - ازالها أعمته عن قوة البراهين ولو كانت تلمس باليد وصارت عقبة في سبيل فهمها . وكما ناداه منادي العقل والانصاف أن أذعن . صاح به شيطان الشبهة أن لا تقتر ، والى غير اعتقادك لا تركز ، ولذلك تجده يقرأ من البراهين ، ما هو آيات المستيقنين ، ولا يزداد الا جهودا ، والحق جحودا ، فلماذا رأيت أن أختتم مقالتي السابقة برد ما أعلم أنه العقبة الكبرى أمام اقتناع الكثيرين ممن يقرأونها وهم غالباً صنفان اما أن يكونوا ممن أثرت في عقولهم نظريات الماديين ، واما أن يكونوا من المسيحيين

شبهتان للماديين في القرآن

أما الأولون فأعظم ما يشبه عليهم ذكر قصة آدم في القرآن وخلق العالم في ستة أيام لان ما عندهم من نظريات « داروين » وغيرها يحول دون التسليم بما ورد في الكتاب . ولي كلمتان أقولهما لهذا الصنف من الناس (الأولى) أبي أقر وأعتقد أن مذهب « داروين » هو أسمى ما وصل اليه الفكر البشري لحل معميات هذه المسائل - الآثار الجيولوجية ، الاعضاء الأثرية ، التشابه العظيم بين الحيوانات وخصوصاً بين أجنحتها وغير ذلك من المسائل العلمية في عالمي الحيوانات والنباتات التي لا يمكن تعليلها الآن بأحسن من هذا المذهب - ولكن لا ينتج من ذلك أنه هو الحق الذي لا يصل البشر الى تعليل آخر غيره . فكم من نظريات عمل بها العالم أجيالا وقرونًا في تفسير كثير من المسائل وقد اعتقدنا الآن خلافها . أما كنا في الزمن الاول نعتقد أن العناصر أربعة فقط (الهواء والنار والماء والتراب) أما كنا نعتقد أن الأرض هي مركز العالم وأن الشمس والسيارات تدور حولها ؟ أما كنا

نعتقد صحة خطبهم وخطبهم في أمرجة الانسان وأسباب الامراض ومعالجتها؟ أما كنا نعتقد بكل هذه المسائل وغيرها ونظن أنها التي تأتي ما بعدة الا الباطل . فما هو اعتقادنا اليوم؟ أترك القارئ ليتفكر في هذه المدألة وليستحضر في ذهنه تلك الدهور الغابرة

(الكلمة الثانية) لم يرد في القرآن الشريف نص قطعي على أن آدم أول بشر خلق على وجه الارض ولا على أنه أبو جميع الناس ولا على أنه خلق مباشرة من التراب بل وجد فيه ما يشير الى خلاف هذه المسائل ومثل ذلك قوله تعالى «أني جاعل في الارض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فان لم يكن قبله أحد فمن يخلف حتى سباه خليفة؟ ولولم تشاهد الملائكة افساد الناس في الارض وسفكهم دماء أنفسهم فمن أين علموا ذلك؟ ومثل قوله تعالى «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منها رجالا كثيرا ونساء». اعلم أن القرآن كثيرا ما يخاطب العرب دون غيرهم من الأمم كما في قوله «انا جعلناه قرآنا عريبا لعلمكم تعقلون». فلا يتحتم أن يكون المراد بكل خطاب للناس فيه جميع من على وجه الارض وإنما هو لاء قد يكونون مطالبين بالتبع للعرب المخاطبين ابتداء على حد قول القائل - اياك أعني وأسمعي يا جاره - ومثل قول الخطيب لسامعيه يا أيها الناس لا تشربوا الخمر مثلا فهو وان كان يخاطب الحاضرين الا أنه لا يقصد نهيمهم وحدهم عن الشرب بل هم وجميع من على شاكلتهم فكذا يجوز أن يكون الخطاب في هذه الآية التي نحن بصددتها للعرب وان كان غيرهم مطالباً بالتقوى مثلهم . وقد ورد في القرآن لفظ الناس ولم يرد به الا طائفة قليلة وذلك نحو «واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء؟» فالمراد بالناس هنا طائفة المؤمنين . واذا تصفحنا القرآن وجدنا أن التكلم في أكثره مع العرب . اذا علمت هذا أقول «يا أيها الناس» أي العرب و «من نفس واحدة» أي نفس أهم لأن الأم هي الأصل المعول عليه ولها الحظ الأوفر في تكوين الانسان كما يتضح للناظر في العلوم الطبيعية . واذا لاحظت أن هذه الآية هي أول سورة النساء أدركت ما فيها من حسن الابتداء وبراءة الاله تهلال

«وخلق منها زوجها» أي من جنسها كقوله تعالى «خلق لكم من أنفسكم أزواجاً» أو باعتبار أن المرأة هي أصل الرجل ولو كان المراد في مثل هذه الآية أن آدم وحواء هما أصل جميع الأمم لما قال في آخرها «وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً» بل كان يقول «وبث منها جميع الرجال والنساء» أو ما يفيد هذا المعنى من التعبير كما هو مقتضى السياق . ولكن عبارة القرآن الشريف صريحة في أن المبتوث منها بعض الرجال وبعض النساء لا كلهم . هذا ولا مانع من أن يكون آدم وحواء هما أبوا العرب وبعض الأمم الشرقية . وأما غيرهم فلهم آباء آخرون . ولا يوجد في القرآن ما ينفي ذلك وقد علمت أن هذه الآية على هذا التفسير فيها دليل لنا لأعلمنا أن قلنا بذلك المذهب - مذهب داروين - ولذا أوردناها في هذا المقام .

واعلم أن القرآن قد يخاطب النبي فقط «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء» وقد يخاطب العرب وقد يخاطب أولاد آدم «يا بني آدم خذوا زينتكم» وقد يخاطب المؤمنين في زمن النبي ومع ذلك قد يريد بالخطاب من هم على شاكاة المخاطبين لا المخاطبين فقط ففي هذه الآيات التي نحن بصددنا وان كان الخطاب لبني آدم على اعتقادنا الآن المطالب بالتقوى جميع الناس . وهذا وفي قوله تعالى «ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» إشارة إلى أن الله تعالى خلق الناس أولاً ثم صورهم ثانياً أي أحسن خلقهم ثم أسجد الملائكة لبعض أفرادهم الذي اختاره أن يعمر بعض الجهات ويكون خليفة لقوم بادوا فيها . ومثل ذلك قوله تعالى «ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون» والجان خلقناه من قبل من نار السموم» وإذا قال ربك للملائكة أني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون» فكانه يشير إلى أنه خلق الإنسان من الطين «وليس فيها دليل على أن ذلك مباشرة» ثم أمر الملائكة بالسجود لأحد أفراد الإنسان الذي خلقه مثلهم أولاً من الطين الذي يترفع الملائكة عنه ويحتقرونه فكانه يقول أنا أمركم أن تسجدوا لهذا الفرد المخلوق من الطين كغيره من الناس الذين تحتقرونهم ولذلك كرر قوله «من صلصال من حمأ مسنون» وقد يتمسك البعض بقوله تعالى «إن من مثل عيسى عند الله كمثل آدم كامل ثم قال له كن فيكون» «قائلاً

ان كان ادم كماثر أفراد البشر مخلوقاً من ذكر وأثى على مذهب «داروين» فلم خص بالذ كر دون اي فرد آخر. قلت لأن الخطاب مع النصارى الذين يعتقدون بمخلقة آدم من التراب مباشرة فأثاهم بما هو أعجب على حسب اعتقادهم وكأنه يقول ان كان آدم في اعتقادكم مخلوقاً بلا اب ولا ام فكيف تعجبون من خلق بلا أب فقط . فان قيل لم قال «عند الله» ولم يقل — عندكم — قلت ليشعر بأن هذا التمثيل ان لم يكن مقبولاً عندهم فهو عند الله مقبول وكذا عند جميع المنصفين من الناس لأن ما قبله تعالى فهو حق مقبول عندهم كأنه قال ان مثل عيسى كمثل آدم خلقه كما خلقه وان لم تقبلوا هذا التمثيل فهو عند الله مقبول . ثم ان الضمير في قوله خلقه عائد على ما أرى الى المسيح عليه السلام لأنه هو موضوع الكلام أي انه خلقه من تراب كما خلق آدم . ومن المعلوم أن المسيح لم يخلق مباشرة من التراب فيكون آدم مثله وعليه تكون هذه الآية أيضاً لعلنا ان قلنا بمذهب «داروين» ومعناها هكذا: اني آتيكم بمثل مقبول عند الله وان لم تقبلوه وهو أن المسيح مخلوق من تراب كأبي فرد من أفراد البشر وأخص آدم بالذ كر لأنكم اذا عنقتم فيه هذا الأمر العجيب — وهو خلقه بلا أب ولا أم — كان الواجب أن لا تندهبوا من مسألة المسيح التي هي أقل غرابة من ذلك .

اذا علمت ذلك تحققت أن القرآن قد أشار الى أن آدم ليس أباً لجميع البشر الموجودين الآن وليس هو أول من خلق . ولم يخلق مباشرة من تراب . وعليه يكون جميع ما ورد في القرآن بشأنه سهل التفسير بما ينطبق على مذهب «داروين» تماماً وأما خلق العالم في ستة أيام فقد ورد في القرآن أن اليوم عند الله آلاف من السنين «وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون» وقال أيضاً «تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» فيجوز أن يكون المراد بهذه الأيام الستة آلاف من السنين (*)

(*) النار : اليوم في اللغة هو الزمن فالسنة الأيام هي ستة أزمنة انتقلت بها السموات والارض من طور الى طور حتى تم خلقها على هذه الصفة المشاهدة كما أوضحنا ذلك في المجلد السادس (ص ٣٣١)

شبهات النصارى في القرآن

« وأما الصنف الثاني وهم المسيحيون » فليهم شبهات (الاولى) ان القرآن قد أخذ ما أتى به من الامم الاخرى ويستشهدون على ذلك بما يوجد فيه مشابهاً أو مماثلاً ما عند غيرنا من القصص أو العبادات أو العقائد أو غير ذلك . ولكنني أذكرهم بثلاث مسائل (١) ان القرآن أنى يصلح ما كان فاسداً عند الامم لا لأن يزيله كله ويأتي بشيء جديد من الأول الى الآخر . كلابل اذا وجد حسناً بقاءه واذا وجد قبيحاً محاه (٢) ان القرآن نص على أن الله بعث لكل أمة رسولا في عدة مواضع منه منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف واذاً فلا غرابة اذا وجد عند هؤلاء الامم شيء من القصص الصحيحة والعقائد الحقيقية والعبادات . فان وافق عليها القرآن فما ذلك الا لانها وحي من عند الله لهؤلاء الناس . وان خالف شيئاً منها فما ذلك الا لوقوع الغلط فيها على ممر الازمان . وان رد عليها فما ذلك الا لانها مما اقترته الناس على الله (٣) اذا صحح ذلك التعليل فيما أتى به القرآن مماثلاً ما عند الناس فاذا يقولون فيما يوجد فيه مما لم يأت به دين آخر ولم يعرفه أحد الا في الايام الاخيرة وقد فصلنا ذلك في المقالات السابقة

(الشبهة الثانية) ورود بعض غلطات في القرآن على زعمهم . ولا حجة لهم على ذلك الا مقارنة القرآن بكتبهم . فان وجدوه موافقاً في شيء قالوا أخذه منها . وان خالف قالوا أخطأ . وان أتى بما لم يعرفوه قالوا اخترع . فحسنا لحجتهم المضحكة !! نحن لا نريد أن نطبل الكلام معهم في هذا الباب ولكننا نطالبهم بأن يجيبونا عن هذه المسائل الثلاث بما يقتنعون به هم أنفسهم اقتناعاً حقيقياً بدون رياء أو مكابرة (١) أن يثبتوا بالبرهان القاطع صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم و (٢) أن كاتبها موحى اليهم من الله وأتهم لم يخطئوا في شيء كتبوه و (٣) أنها وصلت اليها كما كتبها هؤلاء . بدون تحريف لا بالزيادة ولا بالنقص ولا بالتبديل .

نحن نعلم وكل الناس يعلمون الا الجاهلين أن في هذه الكتب عبارات تدل على أن كاتبها ليسوا من نسبت اليهم ولنضرب مثلاً واحداً اصحاح ٣٤: ٥٠ و٦٠ من

سفر التثنية يدل على أن الكاتب لم يكن موسى . وان قيل ان أحدا أضافها فن هو حتى تثق بأقواله وكيف يضيف الى كتاب الله ما لم يكن منه . واذا أمكن مثل هذه الاضافة فلم لم يمكن اضافة غيرها مما لم ينزله الله . ثم نسألهم كيف الف الناس كتباً كثيرة ونسبوها الى الموحى اليهم كذباً ؟ كيف ميزتم الكتب الصادقة من الكاذبة وما هي حججكم ؟ لم رفضت بعض الطوائف ما سلمته الاخرى ؟ بماذا اعتقدتم أن كتابها ملهمون من الله . هل للخوارق التي يتناقلها جميع الأمم عن مؤسسي دينهم بل وعن غيرهم كالصالحين الاولياء والقديسين - أم لماذا ؟ أو لم يقعوا في الغلط مع أننا نجد أنهم كانوا يفسرون الاشياء على غير حقيقتها كتفسير كثير من الامراض بتأثير الشياطين وكظنونهم في قوس قزح الذي برهن العلم أنه موجود منذ وجد السحاب والنور وأنه نتيجة انكسار النور في مثل الماء أو البلور

نحن نعلم وأهل العلم يعلمون أن هذه الكتب مملوءة بما يسمونه غلط الكاتب . وفيها من الفقرات الزائدة والناقصة ما يدهش ذوي الالباب وفيها من التناقض ما يحير العقول . ولنضرب مثلاً لكل . أما مثل غلط الكاتب فما ورد في السفر الثاني للايام إصحاح (١٦ : ١) اذا قورن بالسفر الاول للملوك (١٥ : ٣٣) ومثل الزيادة ما ورد في رسالة يوحنا الاولى ٥ : ٧ التي فيها اشارة صريحة لعقيدة التثليث ومثل التناقض ما في الاصحاح ٩ عدد ٧ من كتاب الاعمال والاصحاح ٢٢ عدد ٩ من نفس الكتاب اذ يقول في الاول ان الذين معه سمعوا الصوت وفي الثاني أنهم لم يسمعوا الصوت . فاذا جاز أن يكون الكاتب أخطأ في النسخ وانتشر خطأه في جميع النسخ فكيف لا يجوز أن يكون حرف شيئاً وانتشر كذلك ؟ !! واذا جازت الزيادة في الفقرات والنقص فيها فكيف نأمن أنه لم يزد أو ينقص ما يخل بالمعنى ؟ واذا وجد التناقض فكيف نرجح الصحيح على الباطل ؟ هذا هو حال الكتاب الذي يتخذونه ميزاناً لكتاب الله تعالى وشتان ما بين هذا وذاك

واننا نؤيد قولنا بايراد أو بعين شاهداً من هذه الكتب على وجه الاختصار

الذي لو راجعته لوجدته إما خطأً وإما تناقضاً وإما زيادةً وإما دليلاً على أن المؤلف ليس من نسب إليه الكتاب إلى غير ذلك من الدلائل على فساد هذه الكتب وإذا لم تفهم بعض ما أشير إليه من عباراتها فطالع أحد التفسيرات لفهم غرضي لاني لا أريد ذكرها بالتفصيل والتكلم عليها خوفاً من التطويل الممل فلذا أكتفي بالإشارة إلى أمائها وأترك الباحث وراء الحق يبحث كما شاء وهي هذه :-

﴿ أربعمون شاهداً من «الكتاب المقدس» عندهم على تناقضه واختلافه ﴾

(١) رسالة يوحنا الاولى ٧:٥

(٢) تيموثاوس الاولى ١٦:٣

(٣) أكو ٥:١٥ ومر ١٤:١٦

(٤) أعمال ٧:٩ و ٩:٢٢

(٥) أعمال ١٠:٢٢ و ١٦:٢٦

(٦) يوحنا ١٣:٣

(٧) يوحنا ١٩:٢ ومتى ٦٠:٢٦ و ٦١

(٨) يوحنا ٣١:٥ و ١٤:٨

(٩) مرقس ١:١٦ و ٢ و يوحنا ١:٢٠

(١٠) مرقس ٢٦:٢

(١١) مرقس ٤٦:١٠ ولوقا ٣٥:١٨

(١٢) مرقس ٨:٦ ولوقا ٣:٩

(١٣) متى ٩:٢٧

(١٤) متى ٤٠:١٢

(١٥) متى ١٣:٦

(١٦) متى ٢٨:١٩

(١٧) متى ١٥:٢ و ١٧ و ١٨

(١٨) متى ١٧:٥ و ٣١ و ٣٢ و ٣٨ و ٣٩

(١٩) متى ١٦:٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ١٨:٢ و ١٥:٤ و ١٧ و ١٨ و ١٠:١١ و متى ٣٤:٢٤

- (٢٠) متى ١٢:١
 (٢١) متى ١٧:١ و ١١:١
 (٢٢) متى ١٨:٩ ومرقس ٢٣:٥
 (٢٣) دانيال ٢٤:٩
 (٢٤) حزقيال ٤٥ و ٤٦ وسفر العدد ٢٨ و ٢٩
 (٢٥) حزقيال ١٨:٢٠ وخروج ٥:٢٠
 (٢٦) أرميا ١:٥٢ - ٣٤
 (٢٧) نحميا ١:١٢ - ٢٦
 (٢٨) ٢ أيام ١٩:١٥ و ١ ملو ٣٣:١٥
 (٢٩) ٢ أيام ١:٢٢ و ١ ملو ٣٣:١٥
 (٣٠) ٢ أيام ٢:٢٢ و ٢ ملو ٢٦:٨
 (٣١) ١ أيام ١٨:١٩ و ٢ صمو ١٠:١٨
 (٣٢) ١ أيام ١٨:٤ و ٢ صمو ٤:٨
 (٣٣) يشوع ١٣:١٠ وتكوين ١٤:١٤ (انظر ٢ صمو ١٧:١ وقضا ١٨:٢٩)
 (٣٤) يشوع ٦٣:١٥ (انظر صموئيل الثاني ٦:٥ - ٨)
 (٣٥) يشوع ٢٩:٢٤ - ٣١
 (٣٦) تثنية ٢:٢٣ و ٣
 (٣٧) تثنية ٥:٣٤ - ١٠
 (٣٨) خروج ٤٠:١٢
 (٣٩) تكوين ١٥:٤٦
 (٤٠) تكوين ٣٦:٣١ - ٣٩

ناهيك بما في هذه الكتب من الغلط والخطأ في المسائل العلمية والأخلاقية
 والاعتقادية وقد أشرنا الى بعضها فيما سبق . (محمد توفيق صدقي)
 (المنار) ان ما ذكره في كون آدم ليس أول البشر على الاطلاق موافق لمذهب الصوفية
 الذي يؤيدونه بالكشف كما يعلم من كلام الشيخ الأكرم محي الدين بن عربي. والمقالة بقية

تقرير مشيخة علماء الاسكندرية سنة ١٣٢٢ الدراسية

﴿ تمهيد ﴾ جاء في كتاب « أعمال مجلس ادارة الأزهر » مانصه : في ٢٩ المحرم سنة ١٣٢١ و ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٣ صدرت الارادة السنية بإلحاق التدريس والامتحان في ثغر الاسكندرية بالجامع الأزهر ومضمون الارادة « ان الجناب العالي وافق ارادته العلية أن تكون الاسكندرية ملحقة بالأزهر في التدريس والعلوم والامتحان وان مجلس ادارته يضع لها القوانين والنظامات ويرتب درجات العلماء الموجودين فيها وقت صدور هذه الإرادة ويحصر الاماكن التي تدرس فيها العلوم هناك وان يكون ترتيب درجات علمائها بحضور ثلاثة من مشهورهم الاقدمين » ثم ذكر بعد هذا ان شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية (يعني الاستاذ الامام رحمه الله) سافرا الى الاسكندرية للابتداء بتنفيذ هذا الامر الذي كان من رغائب الثاني وأرسيه - فرتبا درجات العلماء وأحصيا عددهم واختاروا الشيخ محمود باشا شيخا لعلماء الاسكندرية و بعد ان اعادوا اشتغالهم بمجلس ادارة الأزهر بوضع قانون سير التدريس والامتحان في الاسكندرية فوضع . ثم ان الشيخ محمود باشا أبي أن يكون شيخا لعلماء الاسكندرية تابعا للأزهر فوقف العمل واتفق أن جاء الشيخ محمد شاكر قاضي قضاة السودان في ذلك المهد الى مصر بالاجازة فأراده أحد أعضاء المجلس (يعني الاستاذ الامام) على أن يكون شيخا لعلماء الاسكندرية فصادف منه ارتياحا « فأشار عليه أن يعمل ليصل الى هذه الغاية فقام بالأمر خير قيام ومهد لذلك باسترضاء الجهتين جهة السودان لتوافق على نقله وجهة مصر لترضى بتعيينه شيخا لعلماء الاسكندرية وكل سمع فيه بالنجاح فقرر مجلس الادارة في ١٦ ابريل سنة ١٩٠٤ انتخابه لهذه الوظيفة الجليلة وأن يكتب الى نظارة الداخلية لتستصدر الأمر العالي بذلك فكان ما طلبه المجلس وصدر الأمر العالي بتعيينه شيخا لعلماء الاسكندرية في ١٠ صفر سنة ١٣٢٢ و ٢٦ ابريل ١٩٠٤ وانحل

ذلك المشكل العظيم» اه ما أردت نقله من كتاب أعمال الأزهر

وأقول ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كان يتوسم في الشيخ محمد شاكر المهمة والنشاط في العمل ويعرف فيه حب النظام فلذلك اختاره قاضياً للسودان أولاً ثم شيخاً لعلماء الاسكندرية آخرأ وهو الذي أقنع الحكومة السودانية بأن ترضى بنقله وأقنع مجلس ادارة الأزهر بطلب تعيينه وتسهيل السبيل له وانظر ما جاء عن مبادي عمله في كتاب (أعمال مجلس الأزهر) قال مؤلفه

« قام شيخ علماء الاسكندرية الجديد بعمله أحسن قيام لما فيه من الفطنة وشدة الذكاء ولعلمه بما يجب لهذا الزمان الحاضر وعضده مجلس الادارة الأزهرية وشيخ الأزهر أكبر التعضيد وسهل له الطريق في استعمال فكرته ولم يقيد بنظام سوى نظام الأزهر نفسه ونسخ له صور القوانين والقرارات التي يجري عليها العمل المستمر وقرر له كل ما طلبه في سير الاعمال وضبط نظامها وتكليف العمال بما يطلبه منهم فأمضى بقية سنته في ترتيب وتنظيم وفي تعويد العلماء على العمل وضبط المواعيد والمواظبة على إلقاء الدروس واستصدر أخيراً من مجلس الادارة قراراً بمحصر المساجد التي يكون فيها التدريس في ثمانية مساجد» الخ

ثم ذكر أنه في آخر السنة الدراسية قدم تقريراً الى مشيخة الجامع الأزهر فصل فيه أعماله في تلك المدة وما يريد في السنة الجديدة. ونقول قدت هذه السنة ووضع لها تقريراً رفعه «للاعتاب الخديوية» لالمشيخة الأزهر وهو موضوع ما نكتب هنا بعد هذا التمهيدي رأينا في مسائله التي فيها مجال للرأي ثم في عبارته

﴿ مبحث التعليم الديني - رأيه ورأينا ﴾

في مقدمة التقرير كلام في فائدة عرض الأعمال على أصحاب الافكار والآراء قال بعده «وهذه خلاصة الاعمال في مشيخة العلماء بمدينة الاسكندرية وأن المشيخة ليسر هأن ترى ذلك اليوم الذي يتناول فيه كبار الكتاب أقلامهم لإفاضة البحث في ترقية التعليم الديني واعلاء شأن معاهد العلوم الدينية استنهاضاً لهمم وترغيباً في تربية الشبيبة المصرية من كل الطبقات التي تتكون منها الأمة تربية اسلامية مؤسسة على اتباع شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى العمل

بما جاء به من عند ربه بحيث تكون دعائم التعليم لكل بناء المسلمين هي تلك الدعائم التي نبي عليها الاسلام وهي الاقرار بالله بالوحدانية ولحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وأداء فريضة الحج الى بيت الله الحرام حتى لا يرى في الشيبة المصرية (وهي رجال الغد) من يجترى على ترك فريضة أوسنة أو يستطيع الصبر على مسلم يتركها وهو على فعلها قدير والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم»

﴿المنار﴾ قد أحسن الاستاذ في عرض تقريره على محك النقد بما كتبه في هذه المقدمة وبما كتب به الينا والى غيرنا من أصحاب الصحف . وانا نبدأ بابداء رأينا في هذه الجملة فنقول انه يعني بالشيبة — وهي مصدر — الثبان بل من دونهم من المميزين المرشحين وما ذكره بشأن تربيتهم تربية اسلامية غير كاف على ما في العبارة من الاطناب الذي أفضى الى التكرار ايضاحاً للواضح في قوله «على اتباع شريعة المصطفى (ص) وعلى العمل بما جاء به» وقوله بعد هذا «بحيث تكون دعائم التعليم» الخ لا يصلح تصويراً وبياناً للتابع والامال فان التعليم غير التربوية العملية ثم ان الذي يجب أن يتعلمه كل مسلم من الإسلام ليس هو الاقرار بالله بالوحدانية الخ ما ذكره لأن كل مسلم يقر هذا الاقرار ويسهل عليه أن يتعلم كيفية اقامة الصلاة في مجلس واحد وكذلك أحكام الصوم ولا يجب على مسلم تعلم أحكام الزكاة والحج الا اذا كانا مفروضين عليه لغناه . ثم ان تعليم هذا الاقرار وهذه الاعمال لا يترتب عليه ما ذكره غاية له بقوله «حتى لا يرى في الشيبة المصرية من يجترى على ترك سنة أو فريضة» الخ فان الأستاذ الكاتب يعلم كما نعلم ان عدد المسلمين الذين تعلموا هذه الأمور وعملوا بها لا يتناولها الاحصاء ولا يكاد يوجد فيهم من لا يجترى ولا يصبر على ما ذكر .

ان الاحاديث التي اكدت في اجراء أحكام الاسلام على المرء بالشهادتين والعمل بالاركان الاربعة الاخرى انما هي في شأن الكافرين الذين يدخلون في الاسلام فهذه هي الامور الظاهرة التي يعدون بها مسلمين وقد كان ممن قام بالاركان الخمسة في الظاهر المنافقون الذين نزل فيهم من الآيات ما نزل وقال فيهم النبي

صلى الله عليه وسلم ما قال، والمبتدئون من جملة الأعراب الذين سلموا بظاهر الدين ولم يفهموا عقائده بالبرهان المفيد اليقين الا بعد حين وفيهم نزل (قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولا يدخل الايمان في قلوبكم) الآية
الغاية التي ذكرها انما ترجى للكلمة من الذين تربوا على الاصول الثلاثة في حديث جبريل المنفق عليه من رواية عمر وأبي هريرة وهي الاسلام المفسر بالاركان الخمسة التي ذكرها صاحب التقرير وهي عبارة عن القسم العملي من عبادات الدين والايمان وهو عبارة عن القسم الاعتقادي منه والاحسان وهو الادب الكامل الذي هو أثر الاعتقاد الصحيح والعبادة القويمة والتهذيب المعتدل . ونعني بتربيتهم على هذه الاصول الثلاثة تعويدهم العمل بالعمل من اول النشأة بحسن القدوة لا بمجرد الطلب باللسان وتلقينهم العلمي منها بالدلائل التي يخضع لها العقل ويطمئن بها القلب وجملة القول ان عبارة التقرير في هذا المقام مضطربة وغير مينة لما يجب من التريية الاسلامية والتعليم الاسلامي ولا للضرورة منه وهو (١) العقائد الدينية على طريقه القرآن مع كشف الشبهات التي فشت في هذا العصر بين المسلمين من غير خلط بفلسفة اليونان وشبهات المبتدعة الذين انقضوا ودرست مذاهبهم . و (٢) الآداب الدينية مع بيان فوائدها للمتأدب بها في نفسه وفيمن يعيش معهم بحيث يقتنع بتعلمها أن فيها سعادة الدنيا قبل الآخرة ويتضح له ذلك بالتأدب بها فعلا . و (٣) الأحكام العملية مع بيان أسرارها وفوائدها في نفس العامل وفي صلته بالناس الذين يعيش معهم على ما ينالنا آنفاً . هذا ما يذكرك في دعائم التعليم الديني بالاجمال ونحث الكتاب على الترغيب في إقامة هذه الدعائم بتعليمها لأولاد المسلمين وتنشئتهم على العمل بها في البيوت وفي المدارس حتى يصير العلم بهاموياً بالوجدان . وانا نعلم ان كاتب التقرير يقر هذا في نفسه وان لم تتناوله عبارته وله أن يقول ان سيرته التي سيشرحها تتفق معه في الجملة وان كان اللاحق لا يدفع الايراد السابق . ونحن لا نرتاب في حسن قصده، وما قلناه بيان جاء في وقته ،

﴿التعليم الاسلامي في الاغنياء والاعلياء﴾

ثم قال الاستاذ صاحب التقرير بعد ما تقدم : « وما يجب أن يتنبه له عقلاء

الاسلام وعظاء الامة أن التعليم الديني قد كاد يكون منحصرًا في طبقات الفقراء وبعض الطبقات الوسطى من الامة الإسلامية دون الطبقات العليا منها وذلك خطر غير قليل على الجامعة الإسلامية بمرور الدهور والاعوام اذا قدر أن ينتهي الأمر بانحصار التعليم الديني في تلك الطبقات فتكون الرئاسة الدينية منحصرة فيهم لا يتولاها سواهم من الطبقات الاخرى وبالتالي تكون كل الوظائف الدينية في أيدي أولئك الاقوام ومن خصائصهم وبعبارة أصرح تكون الفضائل والمزايا الدينية مجردة عن القوة المادية، والقوة المادية بعيدة عن المزايا الدينية، وبين أيدينا من نتائج هذا التفريق في القوى الفعالة وهذا التدلي في التربية الدينية ما يصلح عبرة لكبرام القوم وخاصة المسلمين وعقلاء الامة

« فلينظر العقلاء وسادات الاسلام الى موقفهم هذا فلعلهم اذا فكروا فيه كثيرا يترجح عندهم ان يتربى أبناؤهم تربية دينية اسلامية محضة تحت كفالة خيرة العلماء العاملين المرشدين حتى اذا تخرجوا على هذا المبدأ القويم كانوا أقدر على خدمة دينهم وأمتهم الخدمة التي ترجى من أمثالهم مع الترفع عن الدناءة وعن السقوط في مهاوي الخسران واذا شاء عظماء الامة أن يتربى أبناؤهم هذه التربية فأنهم يساعدون على ترقية التعليم الديني ويحملون له المكانة العليا في أفئدة الناس أجمع وما ذلك على الله بعزيز نساءله الهداية والتوفيق لأقوم طريق » اهـ

(النار) هذه ثمرة مقدمة التقرير وجملة ما يقال فيها أنها من الخواطر الحميدة التي تسنح للاذكياء وغرض الكاتب منها فيما يظهر دعوة اغنياء المسلمين في هذه البلاد الى نظم أولادهم في سلك طلبة العلم الديني في الاسكندرية والعناية بالإسعاد على هذا التعليم . وما من مسلم متفكر الا وهو يتمنى أن يقبل الاغنياء مع الفقراء على تلقي العلوم الدينية والتأدب بأدب الاسلام وانها لأمنية لا تنال بالتعبير عنها في تقرير ولا بالدعوة اليها والترغيب فيها بالكلام المبهم . بل بترقية المدارس الدينية ترقية تجذب الفني اليها باعتقاد أن فيها سعادته في الدنيا قبل الآخرة بجمعها بين علوها مع الاقتصاد في الوقت على ما سنينيه بالايجاز الذي تقتضيه الحال

لا يقدم الناس على شيء الا اذا علموا علم اذعان بأنه خير لهم وأكفل لمصالحهم

ودعوة الأغنياء الى التعليم الديني لم تبين على بيان يودع نفوسهم من العلم بذلك ما يحملهم على اجابة الدعوة فان عبارة التقرير لم تذكر من المرغبات في الدعوة الاتوقى الخطر على الجامعة الاسلامية الذي جعله مشروطاً بانحصار التعليم في غير الاغنياء وفرع من هذا الاصل انحصار الرياسة الدينية في غيرهم وجعل الوظائف الدينية تالية للرياسة في هذا ثم فسر ذلك بعبارة أصرح في مقصده وهي جعل الفضائل والمزايا الدينية مجردة عن القوة المالية والقوة المالية بعيدة عن المزايا الدينية . فكأن هذا التجرد هو الخطر فتقاؤه هو المرغوب الوحيد للاغنياء في اجابة الدعوة وهو يتوقف على الاقتناع بصحته وصحة كونه محل الخطر على الجامعة الاسلامية وصحة كون معاهد العلم الديني في الاسكندرية تجمع للمتعلمين بين القدرة على النهوض بالاعمال المالية مع الفضائل والمزايا الدينية ليجمعوا بين القوتين وكون ذلك يمنع الخطر . على ان هذا كله غير واضح في كلامه ولنا ان نجعل كل كلمة من تلك الكلمات التي يفسر بعضها بعضاً في كلامه مرغباً مستقلاً ونوسع الدائرة بالاستنباط ثم نرى أيكفي ذلك لاجابة الدعوة أمحسب الذين اعتادوا الارتياح الى أمثال هذا الاقتراح في الجرائد أن من الجواذب اليه والمرغبات فيه ما ذكره الاستاذ من الخطر على الجامعة الاسلامية ، والترغيب في الرئاسة الدينية، والوظائف الدينية ، وتجريد المزايا الدينية من القوة المالية ، وكفالة خيرة العلماء العاملين المرشدين ، لطلاب هذه التربية مع التعليم ؛ أين توجد التربية الاسلامية والتعليم الديني الجامعان لكلمة المسلمين الموثقان لو اباطهم ؟ أين أولئك العلماء الذين أشار اليهم وماهي آثارهم في وقاية الامة من الخطر ، ماهي الرياسة الدينية التي لا ينالها الا من تعلم العلوم الدينية وتربى في حجرها ، ثم ماهي الوظائف الدينية التي يرفع الاغنياء أبصارهم اليها ، أليست هذه الكلمات من قبيل ما يطفو فوق أنهار الجرائد كل يوم كفقاقيع الماء ، ثم يتلاشي في الهواء ، بلى انها من هذا القبيل ولا تنس اننا حمدنا السانحة في نفسها وجزمنا بأن كل مسلم عاقل يتمناها ، وكيف السبيل الى نيل الاماني ؛

فيادارها بالخيف ان مزارها قرب ولكن دون ذلك أهوال

نيس في الاسلام رياسة دينية حقيقية كالرياسة في الاديان الاخر فان

كل مسلم مكلف فهم دينه من كتابه وسنة نبيه ان استطاع فان لم يستطع ذلك بنفسه استعان بأي مسلم يرى انه يعرف حكم الله الذي يطلبه لا تنحصر افادة الدين في رؤساء معينين . وقد مضى الاصطلاح بأن يدعى سلطان المسلمين رئيساً دينياً وان قال الصحابة في أبي بكر عليه الرضوان: رضيه رسول الله صلى الله عليه ادِيننا— أي في امامة الصلاة— أفلا نرضاه لدنيانا: فجعلوها دينوية وهل يطمع غني أو فقير بهذه الرياسة الشرعية أو الدينية، مهما بلغ في التربية والعلوم الاسلامية؛ وأما الوظائف الدينية الحقيقية المحضة كإمامة الصلاة والأذان فلا يرغب فيها الاغنياء بل لا يرضونها لانفسهم على أنها لا تزال مبدولة للجاهلين . وهناك وظائف شرعية كالتقضاء والافتاء وليست مما يرغب فيه الاغنياء هنالما هو معروف للكاتب والقارئين

لا خطر على الجامعة الاسلامية في انحصار الوظائف الدينية في أهل الفضائل والمزايا الدينية من الفقراء والأوساط ومن يتحلون بهذه الفضائل والمزايا لا يعجزهم أن يطلبوا الغنى فينالوه وأن يقنعوا الاغنياء ببذل شيء من فضول أموالهم في سبيل الله لإقامة المصالح العامة . ثم إن تحلي الاغنياء بالفضائل والمزايا الدينية ليس مما يتوقف على هذا التعليم الذي يدعوم اليه الاستاذ في تقريره . فجملة القول أن عبارة التقرير في هذه المسألة مبهمة مضطربة كعبارة التي قبلها

إذا قلنا ان المسلمين أو الجامعة الاسلامية على خطر فأنما نعيد قولاً تكرر منا في المنار كثيراً . ونهيد الآن لنقول ان التعليم الديني في مصر ليس له أثر ما في حفظ ما يسمونه الجامعة الاسلامية بل ربما كان له الاثر في اضعافها لأنه لا يدفع الشبهات الطارئة في هذا العصر على الدين ولا يبين انطباق أحكامه على مصالح البشر ومنافعهم الشخصية والاجتماعية ولا يخرج رجالاً يصلحون حجة على أهل التعليم الديني باستقامتهم وفضائلهم وقدرتهم على النهوض بالأعمال العظيمة عامة كانت أو خاصة حتى اذا أردنا أن نقول : ان أثر التعليم الديني في أهله هو أفضل من أثر التعليم الديني بأهله أو مساو له في شؤون الدنيا ويفضله في الآخرة قلنا ذلك بقوة تحترق الآذان ، وتصيب من النفوس مواقع الوجدان ، بل كثيراً ما يأتي هذا التعليم بضد ذلك حتى صارت جميع الطبقات التي يصفونها بالعليا

تفكك بانتقاد أهله والخوض فيهم

زار القاهرة في هذه الايام أستاذ من أساتذة المدارس الاسلامية في روسيا وكان جل هم البحث عن طرق التعليم الديني وغير الديني فساء ما رأى في الأزهر من الفوضى وفساد طريقة التعليم وزرت معه بعض العظماء فكانوا اذا ذكر الأزهر وأهله يقولون انه لاخير في هذا المكان يرجوه الاسلام وان أهله « كالخشب المسندة » وألقاب أشنع لأحب ذكرها . والتعليم في الاسكندرية قد أوشك يفضل التعليم في الأزهر بالنظام والمراقبة والامتحان والمكافأة التي طالب المصلح بها أهل الأزهر وحثمها عليهم بالقانون منذ عشر سنين أو أكثر فنفروا منها نفاراً وأصرّ كبراً وهم على رفضها اصراراً، ووجدوا لهم من السياسة أنصاراً: انه ليسرنا أن ينفذ في الاسكندرية شيء من الاصلاح الصوري مع توجيه المهمة الى شيء من الاصلاح المعنوي. وأن يصدق ظن شيخنا الاستاذ الامام في الشيخ محمد شاكر ونراه موقفاً الى السداد في تنظيم معاهد العلم في تلك المدينة ولكننا نقول ان هذا كله لا يكفي في الاصلاح المطلوب الذي يوجب لوقاية الاسلام ولا مسلمي مصر من الخطر ولا لاجذب أولاد الأغنياء الى هذا التعليم اذا اغنياء أحرص الناس على الزمن أن يضيع منه خمس عشرة سنة أو عشر سنين في معالجة كتب محدودة في الفنون العربية والفقهاء الذي صار أكثره غير معمول به والكلام الذي معظمه نظريات في مذاهب انقرضت وهم يرون أنه يقل في معالجي هذه الكتب من ينجح في فهمها وأن الذين يفهمونها قلما يوجد فيهم من يفيد الأمة فائدة لها شأن في ترقيتها أو الدفاع عن دينها وحقيقتها بل قلما يوجد فيهم من تصح عبارته العربية وكيف يفهم الدين من لا يتقن لغته اتقاناً

ان توحيد التعليم والترقية في الأمة باشتراك جميع الطبقات فيها مما يتوقف عليه تحقق وحدة الأمة وقوتها وهو أمر يتوقف على وجود زعماء من المسلمين يعرفون أسبابه فيأتونه من أبوابه وما أبوابه الا المدارس التي تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا مع النظام الذي انتهى اليه رقي البشر الاجتماعي والصناعي . وأعني بعلوم الدين علوم القرآن والسنة وما فيها من الحكم والاسرار الموافقة

لرقي الام في كل زمان ومكان ثم ما استفاد ساف الامة منها في تفصيل ليس هذا المقال بالذي يتسع له فأكتفي بهذه الكلمة كما أكتفي من بيان فوائد النظام بأن مدة تحصيل العلوم الدينية والدنيوية لا ينبغي أن تزيد فيه عن مدة التحصيل في الازهر تلك الكتب التي لا غناء فيها وهي خمس عشرة سنة أما العلوم الازهرية فيكفي لتحصيلها في غير كتبهم هذه وعلى غير طريقتهم في التعليم خمس سنين اذا حسنت حال التعليم في الاسكندرية فان حسناتها يكون تمهيداً لما يريد المصلحون من ارتقاء علوم الاسلام فيها وإن للشيخ محمدشاكر من الفطنة ما نرجو أن يرتقي به في السلم الذي وضع للازهر من قبل مع الاستعانة بالاذكياء العارفين بنظام التعليم كريددي الاستاذ الامام الذين عرف لهم حقهم وشكر لهم صنيعهم بمساعدته في تقريره الاخير. وما وضع للازهر انما كان موقفاً روعياً فيه ضعف الاستعداد. وكان في عزم المصلح الاول رحمه الله تعالى أن يعد به القوم الى نظام أكل منه تزداد به العلوم ويجعل فيه فرق تخصص باتقان بعضها بعد الامام جميعها. وسنين بعض ذلك عند الكلام على التدريس والعلوم

بَابُ الْخَبَرِ الْأَكْبَرِ

مسألة مكدونية

﴿أورباوتركيا - أو الدين والسياسة﴾

اشدد ضغط دول أوربا على دولتنا في هذه الايام يعرضن عليها أن يكون لهن مراقبون لمالية الولايات المكدونية ويحملنها على اجابتهن الى ما طلبن بالتهديد والوعيد. وما هذه المراقبة التي يطلبن الاجعل ادارة تلك البلاد - وهي سياج عاصمة الدولة - أوربية محضة. وقد كنا حين نجم نجم الثورة في مكدونية من نحو ثلاث سنين لأنخشي الامن روسيا لأنها كانت تستعد للحرب فاذا هي تستعد لليابان التي جعلت استعدادها في البر والبحر هباءً منثوراً

كتبنا في الجزء الأول لسنة المنار السادسة (سنة ١٣٢١) الصادر في ٣٠ مارس سنة ١٩٠٣ م نبذة في ثورة مكدونيه قلنا فيها مانصه : ولقد كان الانكايز عون الدولة العثمانية على روسيا فحال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها ، وتبدل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يَطْعَمُ ولا يُطْعِمُ شديد الجشع قوي الطمع اذا رأى روسيا وقد جد جدها يكتفي منها بلقمة كبيرة يلتهمها ويتركها بعد ذلك وشأنها ، ولا يطوف في خاطر عاقل انه يسمح بجندي ألماني واحد لصديقه السلطان ، اذا نزل مع الروس في ميدان الطعان، اه واذا ظهر لنا أن اليابان كفتنا الخوف من روسيا بما نكلت بها وبما أعقبت حربها اياها من الثورة التي كادت تدمر البلاد الروسية وتذهب بسطانها المطاق وتقبض ظله عن الأرض فلندكر ما كتبناه في تلك النبذة عما نخشاه من أوربا على تلك البلاد اذا أمانروسيا وعن اضطراب المسلمين لذلك ثم تقفي عليه بما حدث في هذه الأيام . قلنا هناك :

« كانت قلوب المسلمين في العيدن (أي عيدي سنة ١٣٢٠) محوومة فوق بلاد مرا كش توألمها فتنه الخارج كما تسوءها سيرة المالك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم مرا كش - هم الدولة المسلمة الكبرى (وقها الله تعالى) ولا خوف عليها الامن روسيا فاذا كانت لا تريد سوءاً فدع البلقان يضطرم بيران الثورة اضطراباً ولا تخش مغبته فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوربا بالمسألة الشرقية - مذهب التفكيك وتحليل العناصر -- وهذا المذهب خير لدول أوربا وأسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتح والتغلب لان هذا يموزه الاتفاق على ما يتعسر الاتفاق عليه وبقنضي بديل أموال غزيرة وسفك دماء عزيزة . وهو خير للشرقيين أو المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة تنتقص من أرضهم تفيدهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي . فاذا لم يتعلموا بتكرار النذر ، وأنواع العبر ، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أياهم يعثون ،

«مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقدم ولأن النصارى فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوربا وما يدانيها كبلاد الأرمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا ان أوربا نصيرة لهم وأن الذريعة الوحيدة لا تارة نعرتها عليهم وتصدىها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك الى سفك قطرات من دماءهم تأدياً لهم» اه المراد منه

ثم كتبنا مقالة في الجزء الحادي عشر الصادر في غرة جمادى الثانية من تلك السنة (١٣٢١) رجحنا فيه ان استعداد روسيا الحربي انما كان لاجل توقع الحرب مع اليابان وان الخوف على دولتنا يومئذ انما هو من الجانب الذي كانت ترجوه من قبل وهو انكلترا وأوضحنا بعض الايضاح ما عليه أوربا من التحامل علينا ولا بأس بد كرشى من ذلك هنا . قلنا بعد الكلام في عدوان البلغار وأخذها بمحضة الثورة في مكدونية تعويلا على مساعدة بعض الدول

« أيعقل ان نتحرش بلغاريا الضعيفة بالأسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن وراءها أسدا أو سودا؟ اذا لم يكن الأسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها هو الذي يحميها من قرنه التركي فعلى أي الاسود تعتمد؟ الأ قرب عندي أن يكون الخوف اليوم في موضع الرجاء بالأمس فاننا لما كنا نسيء الظن بروسيا أحسننا الظن بالانكليز حتى توقعنا أن يكون الغرض من زيارة ملكهم لفرنسا الاتفاق معها على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدنا فرنسا على ذلك ولما ترجح عندنا الآن أن روسيا لا تريد حرباً ولا تضمر غدراً (أي لنا) انعكس الرأي الأول وظننا السوء بانكلترا وتوقعنا انها قد اتفقت مع فرنسا على النسخ في نار الثورة... الى أن قلنا

« ان سلوك أوربا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية سلوك عجيب وأعجب صورته وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية ليونان فمد جعلت أوربا بالدواة البادئة بالعدوان، المغلوبة في ميدان الطمان، هي الفائزة بالنتيجة اذ جعلت ولي عهدا حاكما على ولاية عظيمة من ولايات الدولة المنتصرة (وهي جزيرة كريت) على أن تكون هي المحافظة والحامية لتلك

الولاية وما يدرينا لعلمهم يريدون الآن سلخ ولايات مكدونية من الدولة بمثل تلك الطريقة، وهكذا يقطعون في كل مرة عضوا من جسم الدولة يغذون به من يرونه أولى به حتى لا يبقى الا الرأس والقلب فيسهل على الرأس الاتفاق على الايقاع به « اننا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستقلال الدولة، ففي كل حادثة لهم أوامر تطاع، ومناهي تجتنب، والدولة راضية وكل ما تجنيه في بعض الاحيان لا يخرج عن مراوغة في تنفيذ بعض الأوامر أو إرجائها وكلمات للدولة ضرب من ضروب هذا الظفر الوهمي هتف المخرورون مع الغارين . نحن أصحاب السياسة المثلى ، والكلمة العليا . فاذا انتهى أجل الأرجاء، وحل اليأس محل الرجاء، سكتوا واجبن ، أو خدعوا أنفسهم معتذرين ،

« يقول الاوربيون ان الذي أذل تركيا وذلكها لهم هو ظلمها لمن ليس على دينها من رعيته لا سيما النصارى . ولنا أن نقول ان وجدنا سامعاً : اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوروبا (روسيا) ومغربها (اسبانيا) الى بلادها ؟ أمن المعقول أن يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم واذا زعمتم أنها تظلم النصارى خاصة فكيف يعقل أن تظلم المخالف الذي يجد أنصاراً أقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولي له ولا نصير ، واذا كانت أوروبا تعبت باستقلال الدولة وتفتت عليها في سياستها الداخلية حباً في العدل بالظالمين فما بال هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحتر فيهم القتل بأيدي النصارى لأنهم يهود ؟؟ ليس موقفنا مع أوروبا موقف جدال وحجاج ولكنه موقف قوة وضعف فالقوة تفعل والضعف يفعل اه المراد منه

هذا شيء ما كتبناه في المسألة والمهد قريب بظهورها وقد كرت السنين فإزادت هذه الآراء الايباناً ورجحاناً . وضعت أوروبا بضباطاً من جندها يحفظون الأمن في الولايات المكدونية مع رجال الضبط العثمانيين ليكونوا مطلعين على كل ما يقع في البلاد ثم أرادت القبض على أزمة المالية والادارة فاقترحت على الدولة تعيين مندوبين مالين من الدول العظام يضمنون الميزانية للبلاد وينظرون في أمر العمال والمستخدمين من تولية وعزل ويتصرفون في الإيبانية والصرف ويكونون تابعين في أعمالهم

لسفراء دولهم . فخلاصة هذا الاقتراح أن تكون مالية تلك الولايات وادارتها في أيدي دول أوربا كما أن أمر الأمن في أيديهم وللدولة اسم السلطة والسيادة لا ينازعها فيه منازع الآن لما عليه أمراء الشرق وملوكه من التفاني في عشق الاقارب: رفض السلطان قبول هذا الاقتراح الجائر الذي يقلص ظل سلطته عن تلك الولايات التي هي حظيرة لعاصمة ملكه فألقت الدول عليه وهددته باحتلال بعض الجزائر العثمانية التي تقرب من باب الاستانة (الدردينيل) فأصر على الإبقاء واه الحق في ذلك ولكنهم قوم يطمعون في ضعفه

ماودع المسلمون رمضان واستقبلوا عيد الفطر الاوقلوبهم تكاد تنفطر أسى وحرزناً، وحقداً وضعفناً، الأسف والحزن على ما وصلت اليه الدولة الاسلامية الكبرى من الضعف باهمال اصلاح بلادها، والحقده والضعف على أوربا المتعصبة التي تريد محو سلطة المسلمين من أوربا ثم من الأرض كلها . وقد رأيت من مسلمي هذا القطر المبارك فوق ما كنت أعتقد فيهم من الغيرة والتألم على الدولة العلية أعزها الله بالعدل والعلم والاصلاح، ومن البغض لأعدائها خذلهم الله بالتفرق والتعادي والاقسام،

والرأي عندي وعند كل من تكلمت معهم في هذا الأمر، من ذوي الرأي والفكر، أن اصرار الدولة العلية على رفض ما يطلب الدول منها هو الصواب وأن شر عاقبة تتوقع لهي خير منه أو أضعف شراً وأقل ضرراً، ان استيلاء الدول على تلك الولايات بالقوة بعد مقاومة الدولة لهن لهن خير من تسليمهن ادارة ماليتهما بالتهديد والانداز والوعيد فان كلا الأمرين خسران ميين للبلاد وفي الخنوع والاستسلام للوعيد خسران معنوي أعظم وهو خسران الشرف والاستقلال يقابله في المقاومة مع حفظ هذا الشرف فوز معنوي عظيم وهو ايقاظ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وإشعارهم بالخطر الذي يتهدد سلطتهم من حيث هم مسلمون ولا شيء أنفع لهم في هذا العصر من هذه اليقظة والشعور وقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى يقول ان الحرب العثمانية الروسية الأخيرة قد كانت هي المبدأ لهذه الحركة الفكرية العامية في المسلمين وان كان البلاء لينزل من قبل هذه

الحرب في القطر الاسلامي فلا يهترله القطر الذي يجاوره دع البعيد عنه الذي انقطعت
دونه أخباره وقد صرنا نرى المسلمين في كل قطر يتألمون لما يصيب اخوانهم في سائر
الاقطار لا سيما اذا كان المصاب من اعتداء الاجانب عليهم
ان ساسة اوربا يقدرون هذه الحركة التي أشار إليها حكيمنا قدرها، ويحيطون
بما لم نخطبه من خبرها، لذلك أجمعوا كيدهم على ذبح العفريت بسيفه الخشبي (*) اذ
يتعذر قتله بسواه أعني أن يزلوا السلطة الاسلامية من الارض بنفوذ رؤسائها
من السلاطين والأمراء - يدخلون في أمر الواحد منهم ويدعونه الى ما يريدون،
فيألون به نيلهم والمسلمون وادعون ساكنون، يحسبون أن أولي أمرهم منهم
وأنتهم لأمرهم يخضعون، فمثل أوربا في سياستها هذه وفي انتقاصها للمالك الاسلامية
من أطرافها كمثل الطيب يخدر العضو ويقطعه حتى لا يشعر صاحبه بشدة الألم ولكن
الطيب يعمل هذا لمصلحة الجسم وهم يعملونه لمصلحة أنفسهم باعدامه بل التهامه
يقول قوم ان الدافع لاروبا على هذا هو التعصب على الاسلام ولذلك
لا نرى الدول النصرانية تثقف على العبث باستقلال دولة نصرانية فيجب ان يقابل
المسلمون ذلك بالتعصب على النصراني كافة . ويقول آخرون ان أوربا بريثة
من التعصب الديني الذي لا يعرف في غير الشرق وانما هي المصالح السياسية لا مذهب
لها ولا دين ولذلك ينتصر الامبراطور غليوم النصراني للخليفة المسلم العثماني
وتطارد حكومة فرنسا الرهبان وتبرأ من الكنيسة . والصواب في المسألة ان أوربا
لا تتعصب على المسلمين من حيث هم مسلمون يقرون لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله
عليه وسلم بالرسالة ويصلون الى الكعبة ويعبدون الله تعالى على غير الطريقة التي
يعبده بها سواهم وانما تتعصب عليهم لان لهم سلطة ودولا فالذين سموا تعصبها

(*) في الحكايات الخرافية التي يلهمي بها الامهات أطفالهم ان للعفريت سيفاً
خشبياً اذا ذبح به مات واذا ذبح بسيف آخر من الحديد والفضة لا يصبه ضرراً،
ولا يحدث منه في رقبتة ولا جسمه أذني أثر، ولكنه ينتبه لمحاول قتله فيفتك به وكذلك
المسلمون لا يسهل اهلا كههم الا بواسطة رؤسائهم الذين هم سيوفهم ولذلك تحاول
أوربا أن تكون هذه السيوف الخشبية في يدها فاللهم أصلح الراعي والرعية

سياسياً قد صدقوا ، والذين سموه دينياً لم يكذبوا ، فإذا كان لا يهمها أمر الدين الاسلامي من حيث هو اعتقاد وعبادة ، فأكبرهما ان لا يكون له سلطان ولا سيادة ، ألا يجدر بالمسلمين اذاً ان يحرقوا عليها الأرم ، ويعتقدوا ان شرف سلطتهم لا يسلم حتى يراق على جوانبه الدم ، بلى وانما موضع الخطأ ان يحاولوا الانتقام من الذميين والمسلمين ، والله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » فاينداؤنا النصارى في بلادنا ، عصيان لديننا وخراب لدينانا ،

اذا كان المسلمون قد شعروا شعوراً صحيحاً بالخطر الذي يندر سلطتهم ، والبلاء الذي يهدد ملتهم ، فعليهم ان يعرفوا كيف يقاومون العدوان بمثله لان الله تعالى يقول « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي ولا تبغوا وانما تعتدي علينا أوربا بقوة أمتها، وعلمها وصناعتها ، ونظامها وثروتها، ودهانها وحكمتها ، ولذلك تستفيد مما بقي لنا مالا نستفيد . فما دمنا على هذا الجهل والخلل ، والتفرق والفسل ، فاننا لا يمكن ان نقف أمام أوربا . فاذا لم يظفروا بمكدونية تمام الظفر في المرة ، فانهم يظفرون بها وبغيرها اذا أعادوا الكرة ، ولنا فيما مضى عبرة وأي عبرة ، بماذا تقاومهم ؟ رؤساؤنا مستبدون، وحكامنا ظالمون ، وعلماءنا جامدون ، وأغنياءنا ممسكون ، وخواصنا مقرفون ، وعوامنا جاهلون ، فاذا رضينا لأنفسنا بهذا فاننا نكون من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، ولا ينطبق علينا قول ربنا « ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون » فعلينا أن نبذل المال ، ونجمع شمل الرجال ، لترقي الامة فتلزم الحكام باصلاح الحال ، فان العصر عصر الامم لا عصر الافراد وعصر النظام والاجتماع لا عصر الاستبداد ،

وفاة الشيخ عبد القادر الراجحي

الشيخ عبد القادر الراجحي الكبير أشهر فقهاء الحنفية في الأزهر بل في البلاد العربية كلها أتن المذاهب تعليماً وتعليماً وتأليفاً وعملاً بالمحاكم الشرعية فقد كان رئيس المجلس العلمي في المحكمة الشرعية بمصر . وقد وقع اختيار الحكمة على

ترشيحه لمنصب الافتاء فسمي مفتيا للديار المصرية في أوائل رمضان الماضي * فلم يلبث ان توفي فجأة ليلا وهو في مركبته يقصد زيارة أحد نظار الحكومة والناس يقصدون داره لتبنيته فاستحال السرور بالمنصب عند أهله حزنا وتحولت تهنئتهم به تعزية لهم عنه وثيغ جنازته مع العلماء والوجهاء نظار الحكومة وبعض كبار حاشية الأمير وصلي عليه في الجامع الازهر ودفن في قرافة المجاورين وكان ذلك اليوم موعد نشر خبر تعيينه مفتيا في الجريدة الرسمية فلم ينشر

آل الرافعي في غنى عن التعريف فعلمواؤهم وأدباؤهم وخدمة الحكومة منهم كثيرون في وطنهم (سوريا) ومهاجر الكثيرين منهم (مصر) وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كبيرهم في العلم والوجاهة ومن ذوي الدرجة الاولى في الازهر . وما كان يمتاز به على أكثر الشيوخ البحث في الامور العامة وكثرة السؤال عن أحوال الدولة . وكان بعيدا من الفتن والخوض في الناس وقورا مهيب المجلس ذا أخلاق شريفة حافظا لكرامة العلم محترما عند أهل الدنيا كاحترامه عند أهل الدين . تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه وأحسن عزاء ولده وأهله وأسرتة الكريمة عنه

﴿ إحياء سنة ازهرية ﴾

كان من عادة أهل الازهر اذا مات عالم منهم أن يجتمعوا في الازهر يوم الجمعة بعد موته لقراءة ختمة يهدي ثوابها الى روحه ولانشاد المراثي التي يرثيه بها الشعراء منهم فأبطل الاصلاح هذه العادة مع عادات أخرى مثلها ولكن شيخ الازهر الشيخ عبدالرحمن الشريبي أمر بالعود الى هذه العادة التي سماها المؤيد « سنة حسنة » فاجتمع الازهريون لرثاء الشيخ عبدالقادر الرافعي في الجامع الازهر رحمه الله تعالى وحضر الاجتماع خلق كثير فقراء واغنياء وأنشدوا مرثية لبعض الشيوخ ثم وزعوا على الحاضرين شيئا من الحمص والزبيب كان يتناثر منهم في المسجد وهو من تمام سنتهم التي أحيت بعد أن ماتت وانه ليغلب على ظني أن الرافعي رحمه الله تعالى لو كان حيا واستشير في احياء هذه السنة لاشار بعد احيائها ولما سماها سنة حسنة بل بدعة سيئة واذا كانت أمثال هذه السنن صارت تحيا بعد موتها فبشر المسلمين بحياة العلم والدين،